شَهَادَتِي وَذِكْرَيَاتِي

مِنْ 1974 - 2012

(فِي تَارِيخِ الجَمَاعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ)



مُصْلِحُ هَاشِمُ

"شهادتي وذكرياتي"

من ١٩٧٤- ٢٠١٢

(في تاريخ الجماعة الإسلامية)

م. صلاح هاشم

ديسمبر ٢٠٢٥

محتويات الكتاب

مقدمة ٥

مدخل: ٧

أولا: النشأة سوط جماعة "التبليغ والدعوة": ٧

تأسيس أول جمعية شرعية بسوهاج: ٧

ثانيا: كان المجتمع المصري يعج بالمعاصي الأخلاقية والاجتماعية والدينية: ٩

ثالثا: نشأة الجماعة الإسلامية: ١٠

حرب العاشر من رمضان: ١٠

تنشيط الجماعة الدينية: ١٠

اختيار اسم الجماعة الإسلامية: ١١

هل السادات هو الذي أنشأ الجماعة الإسلامية؟ ١٢

أعمال الجماعة خلال هذه الفترة: ١٣

تعيين أمير جديد: ١٤

انتخابات اتحاد الطلبة: ١٥

تَمَيُّز اتحاد الجماعة: ١٥

انضمام الأخوين عاصم عبد الماجد وعصام دربالة: ١٥

التعرف على الدكتور عمر عبد الرحمن: ١٦

أحداث شاه إيران: ١٦

حادثة "كازينو النقرة": ١٧

السعي للعمل مع الإخوان: ١٧

الالتحاق بالجيش: ١٨

إنجازات الحركة الإسلامية في فترة السبعينيات: ١٩

مرحلة جديدة بعد سنة ١٩٨٤: ٢٧

مؤتمر مسجد النور بالعباسية بالقاهرة: ٢٨

القبض على الإسلاميين: ٢٨

إقالة وزير الداخلية اللواء أحمد رشدي وتولية اللواء زكي بدر في فبراير سنة ١٩٨٦: ٢٩

استشهاد شعبان راشد أبريل سنة ٨٦: ٢٩
الحبس من ٤ أيام إلى ٤٥ يوما: ٣٠
اقتحام المساجد: ٣٠
اكتشاف شقة للجناح العسكري: ٣٢
محاولة اغتيال وزير الداخلية زكي بدر: ٣٣
إقالة اللواء زكي بدر وتعيين اللواء عبد الحليم موسى: ٣٣
اغتيال الدكتور علاء محيي الدين: ٣٥
اغتيال الدكتور "رفعت المحجوب" رئيس مجلس الشعب: ٣٦
اغتيال الصحفي فرج فودة: ٣٦
محاولة اغتيال نجيب محفوظ: ٣٧
وساطة الشيخ الشعراوي: ٣٧
استشهاد الشيخ طلعت ياسين عام ١٩٩٤ ..... ٣٨
الدعوة لوقف القتال: ٣٩
مبادرة وقف العنف: ٣٩
حادث الأقصر سنة ١٩٩٧ وتأثيره على مبادرة وقف العمل المسلح: ٤٠
أحداث الكُشْح عام ١٩٩٨ بسوهاج: ٤١
زيارات ضباط أمن الدولة للسجون: ٤٣
بدايات خروج المعتقلين: ٤٣
الإفراج الفعلي عن المعتقلين: ٤٤
ثورة يناير ٢٠١١: ٤٤
مقارنة بين مرحلتين من ٨٤-٩٢: ٤٧
المرحلة من سنة ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧: ٤٩
الصدام بين الحركة الإسلامية والسلطة ٥٢
الأسباب والعلاج: ٥٢
١- الصوت العالي: ٥٣
٢- الخلط بين العلاج والعقاب: ٥٣
٣- التشخيص الخاطئ للمشكلة: ٥٤
٤- إلقاء المسئولية على جهات أجنبية: ٥٥

٥- الإصرار على رمي الشباب بالجهل والسفه: ٥٨
الحقيقة والدافع الأساسي: ٥٩
الحل الجذري: ٥٩
أسباب الصدام من قِبَل السلطة: ٥٩
أسباب الصدام من قبل الجماعة: ٦٣
الحل والعلاج: ٦٧
الحركة الإسلامية إنجازات وإخفاقات ٦٨
المجال الأول: تصحيح العقيدة: ٧٠
المجال الثاني: مجال الدعوة: ٧٠
المجال الثالث: تقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية: ٧١
المجال الرابع: انتشار العلم والكتب الشرعية: ٧١
المجال الخامس: مجال العلوم الإسلامية المتخصصة: ٧١
المجال السادس: مجال الإعلام الإسلامي: ٧١
المجال السابع: المجال الإداري والتنظيمي: ٧١
المجال الثامن: المجال السياسي: ٧١
الإخفاقات: ٧٢
عوامل النهوض بالحركة الإسلامية: ٧٣
١- ترك التجريح والنقد الهدام والفُرقة: ٧٤
٢- الاهتمام بالتربية: ٧٥
٣- سيطرة العدل: ٧٦
٤- الصبر على الطريق وعدم الاستعجال: ٧٨

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدِ، ومن يضلل فلن نجد له وليًا مرشدا.

أما بعد..

فاستيعاب ما سبق من تجارب أمر ضروري لكل من يعمل في أي مجال، فما بالكم بمجال الدعوة إلى الله لإقامة الدين؟

إن الاطلاع على ما سبقنا يختصر الطريق، ويوفر كثيرًا من الجهود، ويعافي السائر من تكرار أخطاء غيره، وتَكُبُّدِ نفس الخسائر والنكبات.

لأجل ذلك حاولت جاهدًا أن أجمع ما أمكنني مما عشته في طريق الدعوة والعمل الإسلامي، غير قاصد أن أكتب سيرتي الذاتية، ولا أن أسجل تاريخا مفصلا؛ وإنما اقتصرت على المفيد الذي حفر بقوته في ذاكرتي، وأتصور أنه سيفيد الشباب المسلم، وربما يجيبه على بعض الأسئلة المهمة في مسيرة العمل الإسلامي، وأقدم خلاصات ما عشته وجربته لا تفاصيلَه، خصوصا وقد عايشتُ في عمري هذا كثيرًا من الأحداث والتقلبات.

فمنذ أن كنتُ ابن عشرة أعوام بدأتُ أتعرَّف على الشباب المتدين وعلى الدعاة إلى الله؛ فتعرفت على جماعة "التبليغ والدعوة"، وجماعة "أنصار السنة المحمدية" بسوهاج، ثم التقيت في طريقي – بالطبع – بكثير من الشباب من جماعات مختلفة.

ولما ناهزت ثمانية عشر عامًا التحقتُ بالجامعة بأسيوط.. التقيت هناك بشباب مسلم مخلص واعد، وقد أكرمني الله معهم بوضع اللبنة الأولى لـ "الجماعة الإسلامية" في أسيوط، وقد مرت الجماعة بعدة مراحل من الدعوة إلى الله داخل الجامعة ثم خارجها إلى تغيير المنكرات، ثم انتقلَتْ إلى مرحلة الجهاد المسلح، ثم وَقفَتْ وقفة لتُراجِع مسيرتها، ثم دلفت إلى مرحلة ما بعد ٢٥ يناير وما كان فيها من شمول في الحركة (دعوي واجتماعي وسياسي) يترجم شمول الفهم للإسلام.

خلال هذه الرحلة التي تبلغ نصف قرن – الطويلة في مقياس الأشخاص، لكنها لا تساوي شيئا في عمر الأمم – كانت أحداثها بلا شك مؤثرة:

أدركنا هزيمة سنة ١٩٦٧ وانكساراتها وآثارها على مجتمعنا،

ثم انتصارات رمضان العظيمة وتأثيرها خصوصا فينا نحن الشباب،

ثم أدركنا قيام الثورة الإسلامية الإيرانية على يدي مؤسسها الخميني، وكبَّرنا وهللنا مع عامة الأمة الإسلامية يومها لهذه الثورة وقائدها،

وأدركنا جهاد حزب الله في لبنان ضد إسرائيل، وكبَّر المسلمون وهللوا للحزب وقائده "حسن نصر الله"،

وتابعنا "الجهاد الأفغاني" وما تلاطمت به الأحوال من تقلبات حادة؛ من فظائع بشعة ارتكبها الشيوعيون الملاحدة، إلى بدايات انتصارات، إلى انسحاب في خزي شديد للاتحاد السوفيتي بعد تحقيق النصر عليه، إلى خلافات حادة بين إخوة الجهاد، إلى فتح كابول، إلى ظهور طالبان، ثم غزو الأمريكان لأفغانستان واحتلالها وارتكاب فظائع فيها، إلى انسحابهم مرغمين بعد عشرين سنة،

وبعد ذلك كله شاهدنا استقبال قادة حركة طالبان في أمريكا،

وكذلك تابعنا حركة "جبهة الإنقاذ الإسلامي" بالجزائر، "وحركة النهضة" بتونس، وحركة حسن الترابي في السودان، وتنظيم القاعدة وما قام به من ضربات لأمريكا مثل سحق الجنود الأمريكان في الصومال وتفجير برج التجارة العالمي، وعشنا تقلبات الأحوال في مصرنا العزيزة وتأثرنا بها تأثرا بالغًا.

لذا أردت أن أقدم ما يفيد من ذكريات من الماضي، وكذا من مساهمة فيما يفيد في المستقبل بإذن الله، سائلا الله تعالى أن يتقبل ما وفقني إليه من عمل وأن يعفو عن الزلل.

م. صلاح هاشم

سوهاج. مصر

رجب ١٤٤٧

ديسمبر ٢٠٢٥

مدخل:

قبل أن أكتب عن تاريخ ونشأة الجماعة الإسلامية أود أن أتحدث عن بعض الأمور التي أثَّرت في تكوين شخصيتي، وكذلك أوضاع المجتمع التي دفعتنا لتكوين الجماعة.

أولا: النشأة سوط جماعة "التبليغ والدعوة":

لقد نشأتُ وأنا ابن عشر سنوات وسط جماعة "التبليغ والدعوة" والتي كان يقودها شيخي الجليل "ناصر القاضي" رحمَه الله، وكانوا يخرجون للدعوة في المدن والقرى والمحافظات على مستوى الجمهورية، وكان يزورهم دعاة من الهند وباكستان، ويتجولون في مدن وقرى المحافظة، وكان لهم أسلوب جذَّاب في دعوة الشباب، وكان ذلك عام ١٩٦٥.

تأسيس أول جمعية شرعية بسوهاج:

قام الشيخ "ناصر القاضي" مسؤول جماعة "التبليغ والدعوة " بتأسيس أول جمعية شرعية في سوهاج، وكنت مشاركا في ذلك، ثم تواصل الشيخ ناصر مع فضيلة الشيخ "مصطفى درويش" رئيس "جمعية أنصار السنة المحمدية" بسوهاج في هذه الفترة، والشيخ "مصطفى درويش" كان على علم ودين وخُلُق، فالتف حوله الشباب.

وكان يهتم – كما تهتم جماعة أنصار السنة – بنشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع التي كانت منتشرة، بل سائدة في ذلك الوقت، وكان يردُّ على الشبهات الشائعة، وكان مهتما بالرد على محاولات التنصير وشبهات التبشير، ويقف في وجه محاولات صبغ المجتمع المصري بصبغة غير إسلامية، خصوصًا في معالمه الرئيسية، وكان يرى أن بناء الكنائس على طول خط السكة الحديد أمر مستهدف، فكان حريصًا على بناء المساجد والمآذن للحفاظ على الهوية الظاهرة، وكنت أحضر دروسه ومحاضراته.

ثم تواصل – الشيخ ناصر – مع الشيخ "عبد الله السماوي" رحمه الله الذي كان له أثر طيب في دعوة الشباب بسوهاج، وكان الشيخ ناصر حريصا على وحدة صف المسلمين وصف العاملين للإسلام، منفتحًا على جميع الجماعات الموجودة على

الساحة، يسمع منهم ويتعامل معهم دون الالتزام الكامل بأفكارهم، وكان يأخذ منهم ما يرى أنه يوافق القرآن والسنة ويترك غيره، دون خصومةٍ أو قطيعة ولا يعادي أحدا.

وقد تأثَّرتُ كثيرًا بشخصية شيخي الكريم رحمة الله تعالى عليه.

لقد كان حريصًا على معرفة فكر أي جماعة أو داعية قبل أن يحدد علاقته بها، وكان يتعرف على فكرهم منهم هم؛ لذلك لما سمع عن جماعة يسمون أنفسهم "جماعة المسلمين" وهي التي سُمِّيَت فيما بعد "التكفير والهجرة" سافر إليهم وسافرت معه إلى أسيوط ليتعرف على فكرهم، وطلبنا مجيء واحد منهم، فجاء معنا إلى أخميم فناقشناه، ووقفنا على تفاصيل ما يدعون إليه وما يخالفون فيه الكتاب والسنة.

وكذلك لما سمع عن "جماعة الجهاد" سافرنا معًا إلى أسيوط، وجاء معنا أحدهم إلى أخميم ليشرح لنا فكرهم.

ولذلك أيضا كنا ندعو إلى مسجد الأنصار بسوهاج دعاة كثيرين مثل فضيلة الشيخ "حافظ سلامة" شيخ "المقاومة الشعبية" بالسويس، وكان قد اشتهر بموقفه القوي وقيادته للجهاد عندما داهم اليهود السويس سنة ١٩٧٣، وكان له فضل كبير في دحر هذا العدوان.

وكذلك الدكتور "عمر عبد الرحمن" وكان أستاذا للتفسير بجامعة أسيوط، وكانت له صولات وجولات في الدعوة، وكان يحب نشر الدعوة ويسافر من أجلها، فكنا ندعوه إلى مسجد الأنصار لقوته في الدعوة إلى الله وحب الناس لأسلوبه الجذاب وشجاعته في كلمة الحق، وكانت تحضر له جموع غفيرة من كل مدن وقرى سوهاج.

وكذلك دعونا الشيخ "محمد ناصر الدين الألباني" الذي كان قد بدأ يشتهر بمؤلفاته في علم الحديث وتضعيفه لكثير من الأحاديث المنتشرة، واشتهر كتابه "الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة" وكتاب "صفة صلاة النبي"، وكان له فضل كبير في اهتمام الخطباء والدعاة بالتحري والبحث في صحة الحديث قبل نشره، وكان هذا الاهتمام مفقودًا من قبل انتشار مؤلفاته؛ لذا كانت هناك أحاديث منتشرة كثيرة جدًّا فوجئ الناس بأنها ضعيفة أو موضوعة!

كنا ندعوهم لإلقاء الندوات واللقاءات بمسجد الأنصار بسوهاج ومسجد الصحابة بأخميم.

ثانيا: كان المجتمع المصري يعج بالمعاصي الأخلاقية والاجتماعية والدينية:

فكان التبرج قد بلغ مداه، فكنا نرى النساء المسلمات وغير المسلمات يرتدين ما يسمى ب "المِيني جيب" والميكروجيب" وهي ما تسمى بـ الجيبة لكنها قصيرة إلى الركبة أو أعلى! فلا نستطيع أن نفرق بين المرأة المسلمة وغير المسلمة!

وانتشر كذلك التعامل بالربا سواء في البنوك أو بين الأفراد،

وانتشرت البدع والخرافات والطرق الصوفية التي كانت تروِّج لذلك،

وكانت الجامعات مليئة بأفكار الشيوعيين الاعتقادية والاقتصادية والسياسية، وكانوا يسيطرون على اتحاد الطلبة فيها.

في هذه الفترة – وهي بداية السبعينيات – تولى البابا "شنودة" رئاسة الكنيسة المصرية، وأحدث شروخا كبيرة بين المسلمين والمسيحيين، ونُشِرَ أيامها أن له مخططًا للسيطرة على بعض محافظات مصر، كما أُشيع بقوة عام ١٩٧٠ أن ثمانية من المسلمين تنصروا في الإسكندرية، فحدثت مشاجرات كثيرة في معظم المحافظات بين المسلمين والمسيحيين.

في نفس العام تقريبًا صدر قرار من محافظ سوهاج بهدم سور مقابر المسيحيين بأخميم لتوسعة ميدان "الست عزيزة" وعمل موقف للسيارات، ولكن المسيحيين لم يوافقوا على ذلك، ففي اليوم المقرر لهدم السور وأثناء قيام العمال بالهدم ادعى المسيحيون وجود جنازة لدفنها في المقابر، ثم قاموا بوضع أسلحة نارية في الصندوق مكان الجثة، وقاموا بإطلاق النار على العمال ولكن دون إصابة أحد، فعندما سمع المسلمون قاموا بتكسير محال ومنازل المسيحيين المجاورة للمقابر وضرب من تمكنوا من الإمساك به ممن يحملون الأسلحة، وتم قتل شخصين وإصابة آخرين وذلك بالعصي والأسلحة البيضاء.

وكان لهذا الحدث الأثر الكبير في التزامي وتمَسُّكي بالعمل مع جماعة "أنصار السنة"، وكان ذلك قبل دخولي الجامعة.

ثالثا: نشأة الجماعة الإسلامية:

عندما دخَلتُ الجامعة عام ١٩٧٢ كانت "اللجنة الثقافية" باتحاد الطلبة تمارس العمل الدعوي تحت مُسمى "الجماعة الدينية"، وكان نشاطهم عبارة عن ندوة أسبوعية عقب صلاة الجمعة بمبنى الجيمنيزيم يحاضر فيها بعض العلماء من الأزهر والأوقاف، يشرف عليها بعض أساتذة الجامعة وبعض الموظفين وبعض الطلبة، ويغلب على أفكارهم التصوف.

في هذه الندوة كانت تحضر بعض الأخوات اللاتي يرتدين الملابس القصيرة أسفل الركبة ونصف الكم ودون غطاء للشعر؛ وكنا نعتبرهن أخوات ملتزمات!

نعم كنا نعتبرهن ملتزمات بالنظر إلى بقية الطالبات.

حرب العاشر من رمضان:

في رمضان سنة ١٣٩٣/ أكتوبر ١٩٧٣ فوجئنا بأخبار عبور الجيش إلى سيناء المحتلة التي احتلها اليهود سنة ١٩٦٧.

كانت فرحتنا عارمة، وكنا نتابع الأخبار ونُكبِّر كثيرًا، ونهلل وارتفعت معنويات الشعب المصري بعد أن كانت في الحضيض، وكانت تلك الانتصارات تمثل جرعة إيمانية عظيمة، حيث مَنَّ الله بها على مصر في شهر رمضان المبارك، وكان أئمة وخطباء المساجد يربطون بين الانتصار وبين الإسلام والتاريخ الإسلامي.

تنشيط الجماعة الدينية:

بحلول عام ١٩٧٤ – أي خلال عامين – كنا قد استطعنا أن نُقيم جلسات تعليم وتحفيظ القرآن داخل مساجد الكليات، وكذلك داخل مساجد المدن الجامعية حتى أصبحت المدينة الجامعية منارة للعلم، وتم الالتزام بالأذان والصلاة في جميع الأوقات.

كما كنا نقوم بإلقاء بعض الأحاديث والكلمات داخل المدرجات، وقبل بدء المحاضرات، وفي كل عام كنا نقيم معسكرًا إسلاميًّا في الإجازة الصيفية لمدة أسبوع أو أسبوعين داخل مسجد المدينة الجامعية.. ندعو بعض دعاة أنصار السنة بجانب

علماء الأزهر والإخوان والأوقاف لإلقاء الدروس والمواعظ، وكان لهذا العمل الأثر العظيم في التزام الشباب والفتيات بالمظهر الإسلامي.

كما كانت هذه المعسكرات تمثل فائدة عظيمة لنا على المستوى الشخصي لكل منا؛ فهي تعطينا فرصة كبيرة للالتقاء بالعلماء والدعاة ومناقشتهم في أفكارنا، وخصوصا في واقع الأمة الإسلامية، والتعامل مع الواقع، وكيفية إقامة الدين وإعادة أمتنا إلى مجدها الأول.

كما كانت فرصة لمناقشة بعضنا البعض فيما ندرسه من العلوم الشرعية، وكنت أنا أحب دراسة الفقه الإسلامي، ودرَست كتاب "العدة" في الفقه الحنبلي، وكذا "الكافي" و"المُغْنِي" للإمام "ابن قدامة"، وقرأت في "نيل الأوطار" للإمام "الشوكاني"، لكني كنت أُلقي دروس الفقه من كتاب "فقه السنة" للشيخ "سيد سابق" لأنه كان مختصرا، ويعرض كل الآراء في المسألة، ولكن بإيجاز.

ولكن فيما بعدُ بحَثَتِ الجماعة مسألة: "كيفية دراسة الفقه ومنهجه وهل تبدأ بكتب المذاهب أم من غيرها"؟

وأعد الشيخ طلعت فؤاد رحمه الله بحثا في ذلك، ثم اختارت الجماعة طريق التعلم من كتب مذهبية في المراحل الأولى.

أما العقيدة فقد كان اهتمامنا بعقيدة أهل السنة والجماعة خصوصا عندما بدأ انتشار عقيدة التكفير، وطبعنا كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة.

اختيار اسم الجماعة الإسلامية:

- في معسكر سنة ١٩٧٤ كانت الجماعة الإسلامية بالهند وباكستان لها أثر عظيم داخل مجتمعهم، وكان لذلك صدى داخل المجتمعات الإسلامية الأخرى المتعطشة للدعوة الإسلامية؛ وهذا ما دفعني إلى أن أعرض على الإخوة في المعسكر تغيير اسم "الجماعة الدينية" إلى اسم "الجماعة الإسلامية"، وتمت الموافقة وقاموا باختياري أول أمير للجماعة بأسيوط.

  كان الهدف من تغيير اسم الجماعة هو وحدة صف المسلمين.

وكان من قادة الجماعة في هذه الفترة الشيوخ: "أسامة حافظ" وكان طالبًا بكلية الهندسة. "كرم زهدي" بمعهد الإرشاد الزراعي. "حمدي عبد الرحمن" بالهندسة. "رفاعي طه" بالتجارة. "أبو بكر عثمان" بالتجارة، وكثير من إخواننا من المنيا من كلية الطب جامعة أسيوط.

بعد هذه الفترة قمنا بعمل مشروع الزي الإسلامي للأخوات الراغبات في ارتداء الزي بالتعاون مع اللجنة الاجتماعية، والحمد لله كنا نجهز في كل عام من سبعمائة إلى ألف زي سنويا، ونقوم مع اتحاد الطلبة بتوزيعه للراغبات بسعر التكلفة أو مجانا لغير القادرات.

هل السادات هو الذي أنشأ الجماعة الإسلامية؟

هذا السؤال وُجِّه إليَّ كثيرًا بعد أن أشاع البعض أن السادات هو الذي أنشأ الجماعات الإسلامية، والحقيقة أن السادات لم ينشئ "الجماعة الإسلامية".

ولكن من أين جاء هذا التوقع أو التساؤل؟

عندما تولى السادات الحكم بعد جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ كان الناصريون والشيوعيون يسيطرون بأفكارهم على الشباب المصري، وكانوا كثيري التظاهر ضده في معظم قراراته الاقتصادية، ولم يستطع السادات أن يحبس منهم أحدًا؛ لأن حماية الاتحاد السوفيتي لهذه الأفكار كانت تمنعه.

كما أن البابا شنودة لما تولَّى رئاسة الكنيسة عام ١٩٧٠ حاول التدخل في شؤن الدولة، وكثرت مطالبه ببناء الكنائس وتخصيص بعض الوظائف القيادية العليا من محافظين ووزراء وأعضاء مجلس الشعب، وأخذ يضغط على الدولة ويهدد بأن المسيحيين مضطهدون في مصر، فقام بإنشاء ما يسمى بـ "أقباط المهجر" بالخارج وبناء كنائس لهم، وكان يستغلهم في تحريك الدول التي يعيشون فيها ضد مصر بزعم أنها تضطهد المسيحيين!

ولم يستطع السادات اتخاذ أي قرار ضدهم في البداية؛ فحتى يُحدث السادات توازنًا في المجتمع ويجد من يردع الناصريين والشيوعيين والمسيحيين بدأ بالإفراج عن قادة

الإخوان الذين حُبِسوا في عهد عبد الناصر، كما صرح بذلك الدكتور "محمود جامع" في حواره مع موقع "الجماعة الإسلامية".

عندما ظهرت "الجماعة الإسلامية" كانت تتصدى للشيوعيين والناصريين والمسيحيين، وكان هذا أمرًا تلقائيًّا لأن هؤلاء هم الذين كانوا متصدرين، وكانت دعوتهم المناقضة للإسلام منتشرة، فغضَّ الطرف عنها خاصة وأن دعوة الجماعة كانت في بدايتها سلمية بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم تتعرض لنظام الحكم بأي شيء، فأُشيع بعد ذلك أن الدولة هي التي أنشأت الجماعة الإسلامية، وأن محافظ أسيوط (محمد عثمان) كان له دور في ذلك.

والحقيقة أن المحافظ – وهو من أبناء المحافظة – كان متتبعا لتصرفات المسيحيين في أسيوط ولمحاولات توسعهم في الكنائس والأديرة، فكان يقف لهم بالمرصاد، مما دعا البابا شنودة إلى أن يطالب بإقالته، ولكن المحافظ كان له موقف طيب مع السادات في اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ولم ينسه له، فأصدر قرارا بأن يكون محافظ كل محافظة من أبنائها، وكان هذا القرار خصيصًا لبقاء محافظ أسيوط، رغم أنه عزل البابا شنودة وحدد إقامته في الدير في آخر حكمه.

أعمال الجماعة خلال هذه الفترة:

بعد تقبل الطلبة والطالبات والتزامهم مع الجماعة بالمظهر الإسلامي من المواظبة على صلوات الجماعة، وحضور الدروس، وطلب العلم الشرعي، وإطلاق اللحية، وإفشاء السلام، وكذا ارتداء الخمار للأخوات، بدأنا نفكر في الدعوة داخل فناء الجامعة؛ فكنا ندعو الطلبة والطالبات إلى عدم الاختلاط؛ لأنه منافٍ للشرع وخاصة الجالسين على الكافتيريا؛ ونظرا لدعوتنا باللين وحسن الطلب وإشعارهم بأننا نخاف عليهم من عذاب الله استجاب الكثير، وكانوا يجلسون متباعدين، فأصبح هناك ركن خاص بالطلبة وركن خاص بالطالبات، واستمر الأمر مدة على ذلك ثم بدأنا بالدعوة إلى عدم الاختلاط داخل قاعات المحاضرات، فجعلنا صفوفًا للطلبة، وصفوفًا للطالبات، والحمد لله كانت الاستجابة كبيرة حتى عمَّ ذلك جميع مدرجات الجامعة،

وبعد ذلك طلبنا من إدارة الجامعة تخصيص أتوبيسات للطلبة وأخرى الطالبات والحمد لله تمت الاستجابة.

تعيين أمير جديد:

بعد أن أنهيت دراستي عام ١٩٧٧ وقد سبق أن قلت: إن علاقتنا بالإخوان من الأساتذة كانت طيبة ولم نظهر أي خلاف معهم طالما يعملون للإسلام، وفي صيف ١٩٧٧ اجتمع الإخوة وبعض الأساتذة الذين ينتمون للإخوان وبعض الطلبة المنتمين للإخوان سرًّا، لأنهم في تلك الفترة ما كانوا يستطيعون إظهار هويتهم وكنا نعلم ذلك. وأخذنا نتحاور في "من يخلفني في الإمارة؟".. والحقيقة أن جميع القادة في هذه الفترة كانوا عازفين عن الإمارة تدينًا وليس خوفًا، فقام أحد أساتذة الإخوان بترشيح الأخ "أسامة سيد عبد الحميد" طالب بكلية الطب، وذلك بحجة أنه من أهالي أسيوط، وذلك مدعاة لاستمرار الدعوة في الإجازة.

وفي بداية عام ١٩٧٨ وبداية إمارة الأخ "أسامة" بدأ النشاط السياسي للشيوعيين داخل الجامعة، وكانوا يُعلقون مجلات الحائط الداعية لأفكارهم، وكنا نرد عليهم بمجلات حائط مقابلة لهم، وكان بعض الطلبة يناقشونهم في أفكارهم ثم يعودون ليسمعوا رد "الجماعة الإسلامية"، وكنا نرد على أفكارهم بالحكمة والموعظة واللين حتى بدأوا يتطاولون على الأفكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية للإسلام فطلبنا من الأخ أسامة سيد أخذ موقف وتقطيع مجلاتهم ومنعهم من تعليقها مرة أخرى، فرفض الأخ "أسامة" ذلك، وقال: "لو أساءوا إلى الله لا نملك إلا نصحهم". فلم يعجب هذا الموقف الإخوة فطالبوا بعزله وتعيين شخص آخر، فعرض الشيخ "أسامة حافظ" تعيين "د. ناجح إبراهيم" كما أذكر، وكان الدكتور ناجح يقوم بالدعوة في أحد مباني الجامعة، فوافق الإخوة عليه.

أخذ الدكتور "ناجح" خطوات جديدة في الدعوة داخل مدينة أسيوط ومراكزها، وكان له الفضل في خروج دعوة الجماعة الإسلامية من داخل الجامعة إلى خارجها وخاصة في فترة الإجازة الصيفية.

كان الإخوة في المراكز يتبادلون الدعوة ويتنقلون من مركز لآخر، حتى أصبح للجماعة مسجد على الأقل في كل مركز.

انتخابات اتحاد الطلبة:

في النصف الثاني من السبعينيات تم فصل كليات المنيا عن جامعة أسيوط، فأصبحت "جامعة المنيا" جامعة مستقلة.

. عندما بدأت انتخابات اتحاد الطلبة على مستوى الكليات كان التنافس بين "الجماعة الإسلامية"، والناصريين، والشيوعيين، وتيارات أخرى، ولكن بفضل الله استطاعت الجماعة الحصول على معظم المقاعد ومعظم اللجان في أغلب كليات الجامعة التي كانت تشمل أسيوط وسوهاج وقنا وأسوان، وفازوا برئاسة اتحاد الطلاب في معظم الكليات، وبعد ذلك تم التحضير لانتخابات رئيس اتحاد طلاب الجامعة واللجان العليا.

وقد بذل إخواننا جهدا مضنيا في جميع المحافظات الخاصة بالجامعة حتى حصل الطالب بكلية الهندسة أيامها "عادل أسعد الخياط" على رئاسة اتحاد طلاب الجامعة ومعه مجلس معظمه من الجماعة.

تَمَيُّز اتحاد الجماعة:

استطاع أعضاء الاتحاد المنتمون للجماعة الإسلامية أن يغيروا كثيرًا عن مفهوم اتحاد الطلبة، كما أحسنوا استغلال أموال الاتحاد التي كانت تهدر في الحفلات والرحلات، فقد استطاع الاتحاد أن يسخِّر هذه الأموال لصالح جميع الطلاب، فكانوا يطبعون المذكرات الدراسية في جميع الكليات وجميع المراحل ويبيعونها بسعر التكلفة، ومنحها مجانا لمن لا يستطيع دفع ثمنها.

وتم عمل معارض خيرية، ومعارض للكتاب الإسلامي، وتم دعمها من أموال الاتحاد، كما تم دعم الزي الإسلامي للراغبات، وعمل رحلات عمرة بأسعار مخفضة جدا.

انضمام الأخوين عاصم عبد الماجد وعصام دربالة:

كانت انتخابات اتحاد الطلبة فرصة كبيرة للحوارات والمناقشات والمناظرات، والتقارب والتعارف بين الشخصيات، ولحضور الطلبة اللقاءات التي تناقش مسألة الانتخابات، كما كانت سببا في رغبة الكثير من الطلبة في التعرُّف على الجماعة الإسلامية عن قرب، وعلى قياداتها وأفكارها وأنشطتها، وما يمكن أن تخدم به الطلبة.

كان الطالبان بكلية الهندسة "عاصم عبد الماجد" و"عصام دربالة" يملآن الكلية بالمجلات والملصقات التي تعبر عن فكرهما الناصري، وكل من يرى هذا النشاط يعتقد أن هناك عددًا كبيرًا جدًّا من الناصريين هنا.

لما جاءت الانتخابات بوسائلها وشدِّها وجَذبها ومناوشاتها وتحالفاتها وقعداتها التي تجمع المتنافسين أحيانا كانت فرصة للتعرف على هذين الرمزين ولتعرفهما على إخوة الجماعة وعلى أفكارها، فانتهت بدخولهما وانضمامهما للجماعة الإسلامية.

التعرف على الدكتور عمر عبد الرحمن:

في السبعينيات صدر تعديل لقانون الأحوال الشخصية، وكان لبعض علماء الأزهر موقف معترض على هذه التعديلات، منهم فضيلة الدكتور "عمر عبد الرحمن" وكان مدرسا بقسم التفسير، فقد قاد مظاهرة من أساتذة وطلبة الأزهر اعتراضا على التعديلات.

كما خرجت الجماعة الإسلامية بمظاهرة بجامعة أسيوط لنفس الاعتراض، ولم يكن ذلك بتنسيق، وإنما كان توافقا في الأفكار.

لقد أعجب الجماعة الإسلامية وجود عالم أزهري شجاع يتحرك بعلمه وينشره، ويأخذ مواقف قوية يعبر بها عن كلمة الحق التي يؤمن بها، وهذا هو الخيط الذي بدأت منه العلاقة بين الجماعة وبين الدكتور "عمر"، فدعوناه إلى لقاءاتنا وندواتنا، وقد اقتربت منه وتعرفت على شخصيته عن قرب، حيث كان يأتي إلى سوهاج ويضطر للمبيت فيها، مما هيأ الفرصة للتعرف عليه أكثر.

أحداث شاه إيران:

في سنة ١٩٧٩ قامت في إيران ثورة عارمة ارتكب النظام الإيراني وشاه إيران بنفسه جرائم كثيرة وقتل من شعبه آلافًا كثيرة، ثم خرج منها هاربًا متجهًا إلى أمريكا حليفته

ولكنها رفضت استقباله، وبحثت له عمن يستقبله، كما رفضت دول أخرى، ففكر السادات في استضافته في مصر.

وهنا قامت الجماعة الإسلامية بأسيوط بعقد مؤتمر حاشد بمسجد ناصر بجوار محطة السكة الحديد وسط المدينة تندد وترفض دخول الشاه إلى مصر، وعقب المؤتمر انطلقت مظاهرة ضخمة جابت المنطقة المجاورة للمسجد تهتف: "يا فرعون هذه العصر... مش عاوزين الشاه في مصر".

فقام الأمن بضربها بالغاز المُسيل للدموع وأطلق فيها الرصاص الحي، فسقط أول شهيد للجماعة الإسلامية وهو الأخ "عنتر كمال" رحمه الله، وكان عاملا في مطعم، وكان محبًّا للجماعة، كما أصيب فيها بعض الإخوة بالرصاص.

حادثة "كازينو النقرة":

بينما نحن في طريقنا إلى مشوار – سأذكره – وجدنا بعض الفتيات في صحبة الشباب يقفون على سور مسجد المدينة الجامعية (عمر مكرم)، وكانت هذه ظاهرة من ظواهر الفساد والانحلال في الجامعة، فطالبناهم بالانصراف، فقام أحدهم بالاعتداء على الدكتور ناجح" ثم هربوا، سمع إخواننا بالمدينة الجامعية فبسرعة تجمع عدد كبير منهم، كان بجوار المسجد والمدينة كازينو يسمى "كازينو النُقْرة". تتجمع فيه هذه الصُحبات، فقاموا بطرد مَن فيه، ثم قاموا بحرقه، وقد ذاع هذا الحدث، حتى إن السادات تناوله في خطابه وقال: هذه الشرذمة القليلة التي قامت بحرق كازينو النقرة.....

السعي للعمل مع الإخوان:

في أواخر عام ١٩٧٨ فكَّرنا في وحدة الصف مع الإخوان، فطلبنا مقابلة مسؤول الإخوان بأسيوط، وطلبنا منه العمل تحت راية واحدة، ويكونون هم المسؤولين، إلا أنه رفض وقال: نعمل معًا في النهار، وتقومون بحدث بالليل ونُسْألُ نحن عنه؟!

وكان هذا آخر عمل لي مع الجماعة بعد تخرجي، لكني كنت حريصا على حضور المعسكرات الإسلامية.

الالتحاق بالجيش:

تلقيت رسالة بالتوجه إلى منطقة التجنيد في موعد محدد، وكنت يومها في معسكر إسلامي بأسيوط، فترددت بين استمراري في المعسكر وبين خروجي منه إلى التجنيد، وأخيرا اخترت البقاء في المعسكر ثم ذهبت إلى التجنيد فعاقبوني بالحبس أسبوعًا على التأخير.

كنت وأنا في الجيش أحضر ما أستطيعه من أعمال، مثل المؤتمرات، لكن كنت أتمنى حضور مؤتمر شاه أيران بأسيوط، ولكن للأسف لم أستطع.

عندما بلغ المخابرات أنني أحضر مؤتمرات الجماعة استدعوني للمخابرات العسكرية بالقاهرة، وحجزوني هناك أسبوعا حققوا معي تحقيقًا طويلا، وبعده نقلوني من أسيوط إلى القاهرة في وحدة قريبة من المخابرات.

يوم مؤتمر الشاه سمعت به وتمنيت حضوره، ولكن لم أستطع.

خرجت من الجيش، فعملت مهندسا بمصنع الألمونيوم بنجع حمادي سنة ١٩٧٩، وفي ١٩٨٠/٥/١ تم فصلي من المصنع نظرا لقيادتي مسيرة ومؤتمرًا لعمال المصنع ضد رئيس مجلس الإدارة والمطالبة بعزله، وذلك لأنه قام بعزل "الشيخ يوسف" من إمامة المسجد وتكليفه بعمل فني بالمصنع.

وهذا المؤتمر كنت قد دعوت له بعض إخواننا من أسيوط ليحاضروا فيه، وكان داخل مدينة نجع حمادي، ولما علم رئيس الإدارة أنني صاحب الدعوة ولم يكن مر على تعييني ستة أشهر، قام بفصلي فورا.

لما علم الدكتور "خالد عودة" أحد قيادات الإخوان بذلك طلب مني أن أعمل معهم في مصنع للطوب الأسمنتي بأسيوط، وبعد عدة أشهر طلبوا مني أن أكون معهم في الإخوان أو أترك العمل، فتركت لهم العمل.

فكر الإخوة في عمل أسواق خيرية بالمحافظات، وبدأوا من البقالة حتى الموبيليا والأجهزة الكهربائية، وكنا في هذه الفترة في سوق نجع حمادي، وكان الأمن يبحث عن الشيخ "علي الشريف" وقاموا بأخذه من منزله فجرًا.

قرر الشيخ "كرم زهدي" محاولة فك أسر الشيخ علي، فجمع بعض الإخوة وكان معهم سيارة نصف نقل مرسيدس، فذهبوا إلى قسم الشرطة لزيارته وإعطائه ملابسه قبل اعتقاله، فسمحوا لهم، وعندما دخلوا طلب الشيخ كرم من الشيخ علي أن يخرج معهم، وعندما شعر الحرس بأنهم خرجوا وهم أمام البوابة أطلقوا النار عليهم فردوا عليهم بالنار من المسدس الذي معهم ثم هربوا داخل الزراعات.

أواخر عام ١٩٨٠ حدثت أحداث سور المدينة الجامعية بأسيوط، حيث حاولت إدارة الجامعة فصل مباني المدينة بعضها عن بعض ببناء سور حول كل مبنى، فاعترض طلاب الجماعة الإسلامية ومعهم معظم الطلاب، فتطورت الأحداث إلى محاولة هدم الأسوار، ومن ثم إلى حصار الأمن للمدينة الجامعية، ولا أعلم بقية التفاصيل.

في ١٩٨١/١/١ سافرت للعمل في السعودية، وانقطعت صلتي بالإخوة، ولم أحضر أي ترتيب يخص الأحداث التي وقعت في شهر أكتوبر سنة ١٩٨١ ومقتل السادات.

عندما خطب السادات خطابه الأخير وأعلن قرارات التحفظ سمعت بها ولكن لم أتابعها؛ لأنني كنت في الحج، وبعدها حدثت الأحداث، وأصبح الإخوة جميعا في السجون وصرت لا أسمع عنهم شيئا.

علمت بعد ذلك أنني متهم في قضية سميت بـ "الانتماء لتنظيم الجهاد"! كنت آخر متهم.

انقطعت الصلة بالإخوة بعد الأحداث فهم في السجن وأنا في السعودية.

إنجازات الحركة الإسلامية في فترة السبعينيات:

حتى نستطيع تقدير ما أنجزته الحركة الإسلامية في السبعينيات علينا أولا أن نلم بما كانت عليه الأحوال الدينية قبل ظهور موجة السبعينيات التي سميت بـ "الصحوة الإسلامية".

فباختصار:

كانت المؤثرات على فهم الدين غالبا هي:

١. انتشار الشيوعية والإلحاد في العالم، سواء كعقيدة أو كأفكار إلحادية واتهامات للإسلام.

٢. انتشار أفكار المستشرقين بين الطبقة المثقفة، ووجود حالة من الانهزام النفسي أمام غزو هذه الشبهات المنمقة بالأسلوب المدعى أنه أسلوب علمي.

٣. انتشار الصوفية، وأفكارها، وأعمالها انتشارًا واسعًا.

٤. انتشار الخوف من التدين بعدما حدث في الستينيات للإخوان، وبالتالي تفريغ الشباب طاقته في الباطل والضياع.

٥. مناهج التعليم التي كانت متأثرة ببصمة الاحتلال الإنجليزي.

وبالتالي جاءت حركة السبعينيات – كرد فعل عكسي – بموجة قوية من التدين، وتمثلت إنجازاتها في:

- تحويل دفة اهتمامات الشباب من الضياع والتفاهة والانحطاط واللامبالاة والبُعد عن الدين إلى علو الهمة والبحث عن الذات والتعرف على الدين، بحيث أصبح الإقبال على الدين والبحث والسؤال، ودراسة الردود على الشبهات حول الإسلام يمثل ظاهرة قوية جارفة في أوساط الشباب خصوصًا في الجامعات والمدارس الثانوية.

  وكان للدعاة في هذه الفترة – سواء القدامى أو من الشباب – جهود وتضحيات عالية لإحداث هذه الموجة.

- محاربة الأفكار الشيوعية والإلحادية والقضاء عليها خصوصًا داخل الجامعة، وقد كانت الشيوعية والإلحاد في أقصى زهوة وغرور وانتشار في العالَم، وقد بذلت الحركة الإسلامية جهودًا كبيرة في هذا المجال.
- التصدي للتبشير المسيحي الذي كان منتشرا في الجامعات وغيرها مستغلا حالة الفقر والجهل والمرض، فاهتمت الحركة الإسلامية بإنشاء الجمعيات الخيرية والعمل الخيري المهتم بالفقراء.
- الحركة الإسلامية صححت فهم الإسلام بين الشباب، حيث كان فهم الإسلام هو علاقة روحية بين الفرد وربه وليس فيه أي روح جماعية، والدين في المسجد ولا علاقة له بالحياة إلا تهذيب الأخلاق، كما تأثر بدعوات الفصل بين الإسلام والسياسة فقد كان يردد الناس: "الدين للديان والسياسة في البرلمان" و"لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة" بحيث يُتَّهَم من يدعو ولو إلى تحريم الربا أو وجوب تطبيق الشريعة بأنه يتكلم في السياسة، وكانت هذه جريمة.

فالإسلام – في فهم الناس – كان يقتصر على الروحانيات والاحتفالات والموالد والمواسم والموائد والأضرحة، فانتشرت البدع والخرافات وصارت صورة الرجل المتدين غير مقبولة؛ فهو رجل منفصل عن الحياة يعيش في عالم آخر كدرويش.

ولم يكن مُتصَورًا أن يكون المتعلم أو المثقف متدينًا؛ باعتبار التدين تخلفًا.

بعد انتشار دعوة الحركة الإسلامية أصبح الشباب يفهم الإسلام فهمًا شاملًا لكل جوانب الحياة الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويفهم أن الإسلام منهج شامل للحياة، وأن القرآن ما نزل ليُقرَأ في الجنائز ويوضع في علب جميلة توضع في السيارات، وإنما نزل ليُتلى ويعمل به ليوجه حياتنا كلها، وانتشر هذا الفهم بين الشباب فأصبح يقول: الإسلام دين ودولة. وكُتبت في ذلك كتيبات مثل "لا إله إلا الله منهج حياة".

- نشر ثقافة وسطية الإسلام وأنه صالح للتطبيق والعمل به في كل زمان ومكان، ولجميع طبقات الناس، ولم يكن قاصرًا على زمن معين أو تحول إلى مجرد تاريخ وثقافة.
- نتج عن الفهم الشامل للإسلام الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والتساؤل عن مشروعية عدم الحكم بالشريعة وترك الحكم بما أنزل الله.
- أنجزت الحركة بدرجة كبيرة محو الأمية القرآنية، حيث كان قليل من يجيد تلاوة القرآن، فأصبحت حلقات تعليم التلاوة منتشرة في المساجد والجامعات وكل تجمعات الشباب، وأبدع الشباب في تلخيص المذكرات المعينة على تعلم بدايات التلاوة ورفع الحاجز بين الشاب وبين المصحف.

  وانتشرت المصاحف في المساجد ولم تكن من قبل ذلك ظاهرة ملحوظة.
- رفع همة الشباب وعزيمتهم وصرف اهتماماتهم عن الأمور التافهة إلى معالي الأمور.

  فقد كان الشباب قبل ظهور حركة السبعينيات منجرفا نحو حفلات غناء المشاهير ومباريات الكرة والتعصب للأندية والتقاتل من أجل العصبية، وكان يتسكع في الشوارع يعاكس الفتيات ويسهر على المقاهي يلبس السلاسل والحظاظات متشبها بالنساء، ولا اهتمام له بشيء من معالي الأمور.
- عندما ظهرت الدعوة في الجامعات تحول الشباب إلى الاهتمام بالصلاة والدعوة إلى الله والقراءة وحضور المؤتمرات الثقافية والندوات، وانتشرت معارض الكتاب داخل الجامعة والمعسكرات والمعتكفات، والسفر للعمرة والاهتمام بالشأن العام، وانتشر تجمع شباب الأحياء للقيام بأعمال لخدمة الحي أو القرية، وسافر كثير من الشباب إلى أفغانستان للجهاد هناك.
- التصدي لأفكار تكفير المسلمين والمجتمع ونشر العقيدة الصحيحة بين الشباب، وقد أحيت الحركة الإسلامية تراث السلف الصالح وكتبهم خصوصا المهتمة بالعقيدة، ونشرت الجماعة الإسلامية بالجامعات كتاب "٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة" لإنقاذ الشباب من عقيدة الخوارج التي تكفر المسلمين، كما أقامت

معارض الكتاب الإسلامي بالجامعات بتخفيضات كبيرة أدت لانتشار الكتاب الإسلامي.

- إحياء فرض الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، وكان لإحياء هذا الفرض العظيم أثر عظيم على الشباب حيث ينقله من الفراغ والضياع إلى إدراك غايته وهدفه وقيمته في الحياة ودوره فيها، بحيث تحولت دفة اهتمامات الشباب إلى الوجهة الصحيحة التي يجد فيها الأفق الصحيح لطموحاته وأهدافه وحتى أمنياته، وبنائها على أسس سليمة من ابتغاء وجه الله والإخلاص له والعمل الصالح والدعوة إلى الله.
- إن معظم الشباب كان بمجرد أن يستمع إلى محاضرة عن غاية المسلم ودوره في الحياة، أو تفسير سورة العصر، أو الحكمة من خلق الإنسان، يشعر أنه كان ضائعا تائها فارغا، وأن أمامه شغلا يشغله بالعمل ثم الدعوة إلى الله التي تستوعب حياته وجهده كله، ويعتبر هذا أعظم إنجاز على المستوى الفردي؛ لأنه يمثل إنقاذا للشاب من فقدان الذات والشخصية والهوية ومن الهوي إلى حضيض الانحلال.
- إحياء السنن النبوية المندثرة مثل:
  - الأذان الشرعي الخالي من بدع الأذان كإدخال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ضمن الأذان كما كانت تؤذن كل المساجد ما عدا مساجد أنصار السنة ومساجد الجمعية الشرعية التي تؤذن الأذان الصحيح.
  - سنة صلاة ركعتين قبل صلاة المغرب لمن شاء حيث كان الناس يعتقدون أن المغرب غريب، وأن من السنة إقامة الصلاة عقب الأذان بلا فاصل بينهما، فاليوم انتشرت سنة الركعتين حتى في مساجد الأوقاف.
  - سنة صلاة العيد في الخلاء، والتكبير في الطريق إلى المصلى المُعَدِّ للصلاة، فأداء صلاة العيد في الميادين والفضاء الواسع حاليا يعود

فضله إلى الحركة الإسلامية، فلم يكن موجودا قبلها، بل خاضت كثيرا من التضحيات من أجل إقراره.

- سنة الاعتكاف في المساجد في العشر الأواخر من رمضان، ولم يكن كثير من المسلمين يعرفون عنها شيئا قبل ذلك، بل حاربها البعض في بداية الدعوة إليها حربا شديدة.

- سنن الهَدي الظاهر للرجال كإطلاق اللحية وكانت مهجورة، وإفشاء السلام، والالتزام بالصيغة المسنونة: "السلام عليكم" فانتشرت بعد أن كانت الصيغ الشائعة "صباح الخير" و"عوافي" وغيرها، وكذلك إحياء سنة تشميت العاطس، واستعمال السواك، وترديد الأذان، وصيام النوافل كعاشوراء ويوم عرفة والإثنين والخميس وغيرها حيث كانت مجهولة مهجورة خصوصا بين الشباب.

- إقامة معسكرات لمدة أسبوع أو أكثر داخل المسجد للتدريب على العبادات والأخلاق والحياة الجماعية.

- إحياء الالتزام بالزي الإسلامي للنساء بعد أن هجرته غالبية الفتيات، وانتشرت بينهن الملابس الغربية القصيرة المحرمة كـ "المِينِي جيب" و"الميكرو جيب" والبنطلونات، كما كان قد شاع وجود النساء على الشواطئ بالمايوهات.

- منع الاختلاط بين الطلبة والطالبات في مدرجات الجامعة ومواصلاتها، حيث كان أساتذة الجامعة – خصوصا العائدين من الغرب – حريصين بشدة على نشر كل مظاهر وعادات وتقاليد الغرب، سواء ما يتفق مع الإسلام أو ما يخالفه؛ ولذا واجهت الدعوة إلى الفصل بين الطلبة والطالبات – للحد من المشكلات الناتجة عنها – حربا شرسة داخل الجامعة.

- إحياء روح الجهاد ودعم المجاهدين، حيث كان الشعب الأفغاني المسلم يعاني من جرائم الاتحاد السوفيتي (روسيا حاليا) ما تشيب له الولدان، وكان المجاهدون الأفغان يتصدون للاحتلال السوفيتي وجرائمه، ويعانون الخذلان والتعتيم الإعلامي على قضيتهم، فشباب الحركة الإسلامية هو الذي ساندهم على مستوى العالم جهادا بالنفس والمال والكلمة، فأحيا ذلك فرض الجهاد في الأمة، وكذلك القضية الفلسطينية لم يكن الاهتمام بها بهذا القدر الحالي، بل بالعكس كان أشيع بين الناس أفكار سلبية مثل هم الذين باعوا بلدهم، فليس لهم حق وغير ذلك.

- تصحيح صلاة التراويح ووقف الأخطاء والبدع التي كانت تؤدى بها حيث كان الأئمة يبالغون في تقصيرها وسرعة الانتقال بين أركانها إلى درجات غير مقبولة شرعا ولا عقلا، وتضيِّع خشوع الصلاة وهيبتها ومقصودها، وتحولها إلى ما يشبه العبث، كما كانوا يدخلون بين الركعات عبارات تقال جماعيا ليست واردة في السنة؛ كقراءة سورة الإخلاص جهرًا جماعيًّا ثلاث مرات أو نحو ذلك، فالجماعات الإسلامية هي التي دعت ونشرت فقه صلاة التراويح وصححت أداءها وفقا لفقه الصلاة، وصارت كثير من المساجد حريصة على ختم القرآن خلال صلاة التراويح في شهر رمضان بعد أن كنا لا نسمع من القرآن إلا قليلا.

- إحياء عقد الزواج في المساجد بعد أن كانت في البيوت والشقق والقاعات المكلفة، ولاقت محاولات العقد في المساجد أيضا حربا فكرية شرسة.

- إحياء الأفراح الإسلامية بالإنشاد الهادف ومنع منكرات الأفراح؛ كالمخدرات والاختلاط بين الرجال والنساء وفرق (العوالم) المغنيات الرقيعات وكانت منتشرة حتى في الأرياف.

- نشر فقه البيوع وحرمة التعامل بالربا، مما دعا إلى ظهور البنوك الإسلامية وتوظيف الأموال، وقد عانى كثير من الدعاة في سبيل ذلك كثيرًا، وتحملوا حتى من عوام الناس حيث كان كل من يذكر بحرمة الربا يتهم بالكلام في السياسة.

- نشر حفظ القرآن بين الشباب، والحث على طلب العلم وحضور الدروس العلمية وحفظ الأحاديث النبوية؛ حيث كان ذلك من قبلُ قاصرا على شباب الأزهر وحدهم حتى مصطلح "طلب العلم" هذا لم يكن معروفا.

- تشجيع المسلمين على الاهتمام بتعليم أبنائهم باعتبار التعليم مقصدا دينيا؛ حيث كانت الصوفية تدعو إلى إهمال العلم والتعلم حتى العلوم الشرعية باعتبار العلم الحقيقي هو العلم الذي سموه "اللدني" القلبي.

- تشجيع الطلاب على التفوق ودراسة الطب والصيدلة والهندسة وغيرها، حيث كانت شبه قاصرة على غير المسلمين لاهتمامهم بالتعليم وتواصيهم بكليات القمة؛ لذا كان أشهر الأطباء والصيدليات غير مسلمين، وكان المسلمون في هذه المجالات قلة قليلة قبل دعوة الجماعات الإسلامية.

- تشجيع التجار المسلمين على فتح محلات الذهب؛ حيث كانت قاصرة على غير المسلمين فقط.

- تصحيح فقه الجنائز المنتشر والمعمول به والعادات والتقاليد الشائعة، فقد كانت بعيدة تماما عن السنة، ومن هذه العادات المبالغة في النياحة

والحزن ووضع الطين على الرؤوس والمتاجرة بقراءة القرآن على القبور، والهتاف أثناء الجنازة أو ترديد بعض القصائد، وإقامة الولائم والبذخ والإسراف في مراسم العزاء وفي تشييد الأضرحة، وإحياء الذكرى وتجديد الأحزان بمراسم ما يسمى بالخمسة عشر والأربعين والسنوية، وقراءة القرآن على ملابس المتوفى وغير ذلك من البدع والخرافات.

- محاربة بدع وخرافات الصوفية التي انتشرت في المساجد وغيرها من موالد الأولياء والطواف حول الأضرحة والذبح لها والنذر، وغير ذلك مما حوَّل الدين وغير معالمه حتى أصبح مجرد مجموعة من العادات والتقاليد والمواسم والولائم.
- التركيز على مهنة التدريس لما لها من أهمية قصوى في تربية النشء وتكوين ثقافة المجتمع.

مرحلة جديدة بعد سنة ١٩٨٤:

لم أعد من السعودية إلا بعد حفظ قضية الانتماء أواخر عام ١٩٨٤، وبدأ الإفراج عن الذين برأتهم المحكمة في قضية الجهاد، وعن المحكوم عليهم بثلاث سنوات.

بعد عودتي من السعودية اجتمع إخوة سوهاج، وأصروا على تحميلي مسؤولية الإمارة بسوهاج، وفي هذه الفترة حاول أعضاء الجماعة في جميع المحافظات والمراكز والقرى العمل على عودة الدعوة داخل المساجد، إلا أن الأمن والأوقاف كانوا يمنعون ذلك، وكان الإخوة يتنقلون بين المساجد لإعطاء مواعظ خفيفة بين الأذان والإقامة أو بعد الصلاة، وكانت تحدث مشاجرات مع إمام المسجد، إلا أن أبناء الجماعة أصروا على ذلك وتحملوا، ثم بدأ الأمن يتدخل ويمنع الإخوة بالقوة، فكان في البداية يطلق عليهم الغاز المسيل للدموع أثناء خروجهم من المساجد، إلا أن أبناء الجماعة استمروا في محاولة إعطاء الدروس مع تغيير المسجد كل فترة حتى لا يشعر بهم الأمن؛ ولما يئس الأمن من إيقاف الدروس ووجد إصرار الجماعة بدأ يهدئ من تتبعه، وترك الأمر لأئمة المساجد، فبدأ الإخوة يعملون بأساليب مختلفة، فمثلا قبل

حضور الإمام يعظون المصلين سواء قبل الأذان أو بعده أو بعد انصراف الإمام، ثم بدأ الإخوة يحاولون القيام بخطبة الجمعة، فكان الأخ يقوم قبيل الأذان الأول بدقيقة فيصعد على المنبر فيقوم أخ آخر بالأذان، وتوجد مجموعة من الإخوة حول الإمام تمنعه من محاولة الصعود.

تمت الشكوى من الأوقاف للأمن فبدأ يحاصر المساجد، ورغم ذلك أصر أبناء الجماعة على محاولاتهم.

أما الدكتور عمر عبد الرحمن فقد بدأ في التنقل بين المحافظات وعقد لقاءات جماهيرية فيها في المساجد من بعد خروجه من السجن بشهور قليلة، وكان الحضور له من الشباب كبيرا، فكان الشباب بالمحافظات يدعونه لإلقاء المحاضرات، سواء منهم من كان ينتمي للجماعة أم لا ينتمي إليها، وكانت لقاءاته فتحا في الدعوة.

مؤتمر مسجد النور بالعباسية بالقاهرة:

عقد الدكتور "عمر عبد الرحمن" ومعه الشيخ "حافظ سلامة" والشيخ "صلاح أبو إسماعيل" مؤتمرا عاما بمسجد النور بالعباسية، ولما كان الوضع الأمني مُشددًا لا يسمح بهذا المؤتمر فقد جعلوا دعوة إخوة الجماعة إليه سرا والدعوة العامة إليه مفاجئة، بحيث تلصق ملصقات على أتوبيسات القاهرة قبيل صلاة الجمعة، بينما يكون إخوة الجماعة الإسلامية من كل المحافظات قد وصلوا المسجد لصلاة الجمعة، فانعقد المؤتمر بهم وتكلم الشيخ حافظ سلامة بأسلوبه الساخر فقال: إني أرى نفس الوجوه التي كانت في الزنازين هم هم لم يؤثر فيهم أي تعذيب ولا الفول المسوس نعمل فيهم إيه ولاد الذين؟ فكانت هذه رسالة أن الشباب ثابتون مستمرون في العمل الإسلامي رغم ما حدث.

وتكلم الدكتور "عمر عبد الرحمن" فشدد على ضرورة الدعوة إلى الله، فكان هذا المؤتمر إيذانا بمرحلة جديدة في الدعوة.

القبض على الإسلاميين:

بعد مؤتمر مسجد النور تم القبض على بعض الإخوة وإحالتهم للنيابة، وكان من يقبض عليه في هذه الفترة يحبس ٤ أيام ثم يخلى سبيله، أو على الأكثر يحبس ١٥ يومًا على ذمة النيابة ثم يخلى سبيله.

إقالة وزير الداخلية اللواء أحمد رشدي وتولية اللواء زكي بدر في فبراير سنة ١٩٨٦:

فوجئ الشعب المصري بمظاهرات ضخمة لجنود الأمن المركزي في شوارع القاهرة، وكانت مظاهرات مدمرة، وقيل: إنها انطلقت بعد أن أشيعت بعض الشائعات في وسطهم خاصة بفترة تجنيدهم، أدَّت هذه المظاهرات إلى إقالة وزير الداخلية اللواء "أحمد رشدي" وتولية اللواء "زكي بدر".

سياسة الوزير زكي بدر: بدأ الوزير الجديد عهده بسياساتٍ جديدةٍ أشدَّ صرامة مع كل المعارضين للنظام، فقد تبنَّى شعار الضرب في سويداء القلب، فكان الأمن يقتل بغير حساب.

استشهاد شعبان راشد أبريل سنة ٨٦:

شعبان راشد ابن محافظة سوهاج فهو من مركز ساقلتة قرية الكتكاتة، وكان طالبًا بكلية التجارة جامعة أسيوط، وأثناء تعليقه إعلانا عن ندوة إسلامية للدكتور "عمر عبد الرحمن" بمسجد الجمعية الشرعية بأسيوط قام أحد رجال الأمن بإطلاق الرصاص عليه فأصابه إصابة خطيرة، فهاجت الجامعة والجماعة ضد الأمن، فأمر الرئيس حسني مبارك بإرسال طائرة هيلوكوبتر لنقله من مستشفى أسيوط إلى مستشفى الشرطة بالقاهرة، ولكن بعد أربعة أيام أعلنوا عن وفاته، وتم نقل جثمانه إلى قريته وتم دفنه في منتصف الليل.

وقد أرسل مبارك إلى والديه واستقبلهم وعزَّاهم وأخرجهم عمرة على نفقة الدولة.

وقد حضر الدكتور "عمر عبد الرحمن" العزاء ومعه عدد كبير من إخوة الجماعة الإسلامية بأسيوط، على رأسهم الشيخ عبد الآخر حماد، وقد ألقى الدكتور عمر كلمة في العزاء، وبعد دفنه بعدة أيام حضر الدكتور عمر عبد الرحمن لإلقاء

محاضرة بمسجد الأنصار بسوهاج، وبعد اللقاء طلب الذهاب لتأدية العزاء لأهل "شعبان راشد" رحمه الله وذهبنا معه بعدد كبير.

تمت محاكمة القاتل وحكم عليه بعشر سنين، وبعد خروجه بعد نصف المدة تم قتله.

كان هذا الحدث هو أول حالة قتل بعد خروج المحكوم عليهم بثلاث سنوات ثم خمس سنوات.

الحبس من ٤ أيام إلى ٤٥ يوما:

كان من يقبض عليه في هذه الفترة يعرض على النيابة خلال يومين، فتقرر حبسه ما يسمى "حبسا مطلقا" مدته خمسة وأربعون يوما، يقدم خلالها تظلما للقضاء فينظر فيه، وغالبا ما يخلى سبيله فيرحل إلى محافظته فيطلق سراحه فعلا خلال ٢٤ ساعة.

ورغم تكرار الحبس في هذه الفترة إلا أنه لم يُثنِ الإخوة عن الإصرار على الدعوة وعلى الصدع بكلمة الحق في خطب الجمعة وأدبيات الجماعة، وازداد إقبال الشباب على مساجد الجماعة؛ لأنهم يسمعون فيها خطبا قوية لا يجدونها في غيرها.

اقتحام المساجد:

أول مرة تم اقتحام المساجد كانت في عهد الوزير زكي بدر، فقد تم اقتحام كثير من المساجد في معظم المحافظات في عهده.

ففي أسيوط في أكتوبر ١٩٨٦ قتل الطالب الجامعي سيد تقي الدين أثناء اقتحام مسجد الجمعية الشرعية.

وفي ديروط قتل الشيخ "عرفة درويش" وهو يخطب على المنبر.

وفي أسوان تم اطلاق الغاز داخل "مسجد الرحمن" أثناء إلقاء الدكتور "عمر عبد الرحمن" محاضرة، ثم تم اقتحام المسجد.

وكذا تم اقتحام مساجد في المنيا والقاهرة والجيزة.

وكانت مقاومة أبناء الجماعة عن طريق العِصي والجنازير والأسلحة البيضاء، وأصابوا بعض رجال الأمن في كثير من المحافظات، واستمر الأمر عدة شهور مع تنقل أبناء الجماعة إلى مساجد مختلفة حتى يتجنبوا الصدام مع الأمن، وبعد هذه

التضحيات من قِبَل الجماعة مَنَّ الله عليهم ببعض المساجد الصغيرة، ثم سعوا إلى أن يحصلوا على مساجد كبرى تابعة للجمعية الشرعية أو أنصار السنة، حتى استقر الأمر تقريبا على وجود مسجد كبير في كل محافظة، ثم بدأت تعقد فيه الدروس والندوات وخطبة الجمعة، حتى أصبح لكل محافظة لقاء أسبوعي بالمسجد يحضر فيه أبناء الجماعة من كل المحافظة من المراكز والقرى، ثم تطور الأمر إلى دعوة كبار الدعاة لإلقاء المحاضرات في هذا اللقاء.

ثم بدأت الجماعة تسعى لأن يكون لها في كل مركز مسجد حتى مَنَّ الله علينا بأن أصبح لكل مركز مسجد يتم فيه اللقاء الأسبوعي ويجتمع فيه الإخوة.

في هذه المساجد كانت تقيم الجماعة صلاة الجمعة، والجماعات، وحلقات تعليم تلاوة القرآن، وطبعت الجماعة مذكرة مختصرة لدروس أحكام التلاوة للمبتدئين، ونظمت الاعتكاف في رمضان، والمدرسة العلمية الممنهجة على مستويات، ومدرسة الدعوة لتعليم الخطابة، وعقدت جلسات الصلح، وأقامت المعسكرات الإسلامية لمدة أسبوع يقيم فيها المشترك في المعسكر إقامة تامة يستغل فيها اليوم كله في التعلم والتعبد، وكانت هذه المعسكرات سببا كبيرًا في التزام كثير من الشباب، وكان المسجد خلية نحل لا تهدأ طوال اليوم والليلة، فهو مؤسسة شاملة أشبه ببيت العائلة الكبير، ولم يكن يخلو مسجد من غرفة أو ركن يجلس فيه الإخوة يتشاورون ويتحادثون ويتباحثون ويذاكرون ويستقبلون فيه المدعوين وأصحاب الشكاوى، ويفضي بعضهم إلى بعض، فتعلقت القلوب بالمساجد تعلقا كبيرا، وتعلق الإخوة بالحب في الله.

بعد فترة بدأ تبادل الدعاة بين المحافظات، وكان لذلك الأثر الطيب في ترابط أبناء المحافظات.

كانت الاعتقالات خلال هذه الفترة مستمرة، وبعضها يتم موسميا أي في كل موسم مثل شم النسيم أو أعياد النصارى أو بداية الدراسة، حيث تقوم حملات على مستوى الجمهورية للقبض على الإسلاميين عموما، وكان لذلك أثر كبير في تعرفنا على الجماعات الأخرى وأفكارهم وتجاربهم الدعوية، كما كان له أثر في انتشار الجماعة في المحافظات الأخرى.

في عام ١٩٨٩ تقدم أعضاء مجلس الشعب عن الوفد باستجواب للوزير اللواء زكي بدر، فقام ليرد فهاجم زعيم حزب الوفد "فؤاد سراج الدين" وأساء إليه، فقام النائب "طلعت رسلان" بصفعه بالقلم فرد عليه زكي بدر، فقام رسلان بخلع حذائه ليضربه به.

في تلك الأيام كانت الاعتقالات وردود الفعل والأحداث وأعمال تغيير المنكر تغلي على مستوى مصر، فتم الإعلان عن مؤتمر لبعض العلماء سيذاع من الأزهر عبر الإعلام يوم الأحد ١ يناير ١٩٨٩، وفعلا تقدم الشيخ "الشعراوي" ومعه الشيخ "محمد الغزالي" والشيخ "الطيب النجار" رحمهم الله جميعًا بكلمات لكل منهم وقال الشيخ الشعراوي كلمة مشهورة: إنه لن يكون لنا قرار من الرأس حتى تكون اللقمة من الفأس " يقصد بذلك أننا كدولة نستورد غذاءنا من الخارج، فاللوم على الشعب الذي لا يعمل، ثم ألقوا بيانا مشتركا أثار غضبا وردود فعل كثيرة، حيث شعر الناس بميل البيان إلى جانب الحكومة، وقد رد الدكتور "عمر عبد الرحمن" على هذا البيان ردودًا علمية بأسلوب العلماء، ففاجأ الجميع، حيث ظهر فيه احترام العلماء وتقديرهم رغم خلافه معهم فيما ألقوه.

اكتشاف شقة للجناح العسكري:

لم نكن نعلم – نحن العاملين في الدعوة – عن تكوين جناح عسكري للجماعة الإسلامية إلا بعد الإعلان عن العثور على جوازات سفر وبعض ما يخص الجناح العسكري بشقة بالجيزة، دل عليها إبلاغ الأهالي للشرطة عن تسرب رائحة الغاز من شقة مغلقة، فعُثِر على هذه المتعلقات الخطيرة.

بعدها تم البحث عن الإخوة الذين رحَلوا من الصعيد إلى القاهرة، وعلى رأسهم الشيخ "صفوت عبد الغني" والدكتور "علاء محيي الدين"، ثم أرسل إليهم الأمن رسالة أن عليهم أن يتركوا القاهرة.

وكان ذلك بعد فترة من خروج الإخوة الذين قضوا سبع سنوات حكما في قضية أحداث أسيوط سنة ١٩٨١.

ووقعت أحداث دامية في منطقة عين شمس بالقاهرة حول مسجد آدم وتم فيها اعتقال بعض النساء وضربهم في قسم الشرطة، علمنا بعد ذلك أن إخوة الجناح العسكري كانوا يختارون بعض الشباب ممن تتوافر فيهم صفات محددة للعمل في الجناح العسكري، ثم يتجنب هؤلاء العمل الدعوي بحجج مختلفة دون أن يشعر الإخوة العاملون في الدعوة، وتتم هذه الأمور في سرية تامة يتدرب عليها هؤلاء الشباب.

محاولة اغتيال وزير الداخلية زكي بدر:

في ١٦ ديسمبر عام ١٩٨٩ حاول الجناح العسكري قتل وزير الداخلية اللواء زكي بدر عن طريق تفجير سيارة أثناء مرور موكبه، إلا أن المواد المتفجرة لم تنفجر وشعر بها الأمن وتم القبض على من كانوا بالسيارة.

قيل: إن هذه المهمة كانت جزءًا من عملية مركبة، بحيث اذا نجحت فهناك أفراد آخرون جاهزون على الموتوسيكلات، وبمجرد سماع الانفجار كانوا سيقتحمون مقر وزارة الداخلية بلاظوغلي وتفجيره، ولكن لما فشل تفجير السيارة لم تتم العملية الأخرى.

بعد هذا الحدث كتب الأستاذ "مكرم محمد أحمد" مقالا يصرخ فيه: "امنعوا هذه التفجيرات بأي ثمن"، وحذَّر من دخول هذا النوع من العمليات إلى مصر حتى لا تتحول إلى لبنان أخرى.

وقد تم رصد بعض قيادات الشرطة واغتيالهم، وفي المقابل قتل كثير من الإخوة

إقالة اللواء زكي بدر وتعيين اللواء عبد الحليم موسى:

- سنة ١٩٩٠ فوجئ الشعب المصري بنشر جريدة الشعب تفريغا صوتيًّا لوقائع لقاء مع هيئة التدريس الجامعي في "بنها"، هاجم فيه الوزير زكي بدر كثيرًا من الشخصيات والوزراء وشخصيات تاريخية مثل الشيخ "حسن البنا" مرشد الإخوان، وقال أيضًا: يجوز للحاكم أن يقتل الثلثين وأنا عاوز أقتل ١٪ فقط من الشعب.

وأحدث هذا الكلام ضجة واسعة خصوصا من صحف المعارضة.

بعد أيام في يناير ١٩٩٠ تمت إقالة الوزير وتعيين اللواء "محمد عبد الحليم موسى" وزيرا للداخلية.

- بدأ الوزير الجديد عهده بحوار صحفي أدان فيه اللجوء للتعذيب في التحقيقات وقال: "إن الضابط الناجح لا يلجأ للتعذيب للحصول على معلومة" ووعد ببحث مواقف المعتقلين في السجون فاستبشر الناس خيرا.

وفي عهده ابتكروا أسلوبا جديدا للحوار، وهو أخذ المفرج عنهم إلى مبنى المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ليتلقوا محاضرات دينية، أو بمعنى أصح نصائح سريعة للتخلي عن الأفكار التي تزعج الدولة، فهل نجحت هذه الطريقة؟

في أول لقاء فوجئ المعتقلون المفرج عنهم بأخذهم من السجن إلى مبنى مجمع الشؤن الإسلامية، ثم بوجود بعض الشيوخ الأفاضل الذين يحترمونهم مثل "الشيخ "الشعراوي" و" الشيخ الغزالي" وغيرهما، فوجَّه أحد المعتقلين – وهو الدكتور "أسامة رشدي" – كلمة للشيوخ بتقديرهم، ثم أطلعهم على ما يلقاه المعتقلون في السجون، فأخذ الشيخ الغزالي يدعو على من يعذب المسلمين وكان الشيخ الشعراوي يؤمن على دعائه، وبالفعل أخرجوا هؤلاء الإخوة بعد اللقاء.

ولكن كتبت الصحف أن الشيوخ أقنعوا المعتقلين بخطئهم واعترفوا فأفرج عنهم!

والحقيقة أن كثيرا من الشيوخ كانوا يشاركون في هذه الندوات رغبة منهم في إخراج المعتقلين من السجون، حتى إن بعضهم جاءوا إلى السجون ودخلوا العنابر وكانوا يقولون للإخوة: "نحن جئنا لنخرجكم من هنا، فاحضروا هذه الندوات لتخرجوا".

ولكن كان الإخوة يرون أن هذه الطريقة غير صحيحة، فالقضية ليست في الخروج، ولكن هناك قضايا تحتاج إلى حوار، وعلى رأسها قضية تطبيق الشريعة الإسلامية، ثم بقية الأمور المخالفة للإسلام الموجودة في المجتمع، وتحتاج لمعالجتها من الرأس الحاكمة، والحوار حول هذه القضايا لابد أن يكون خارج السجون بعيدًا عن أجواء الإكراه.

ولذا كان نقل الإعلام للناس أن هؤلاء اقتنعوا مجرد تمييع للقضية ترفضه الجماعات الإسلامية في هذا الوقت، وكانت حريصة على إعلان الاختلاف مع النظام في منكرات محددة لا يجوز لهم إقرارها.

ولذلك ففي المرات التالية حرص المعتقلون على إعلان رفضهم لكلام الشيوخ رفضا واضحا، فقاطعوا الندوات وأعطوا ظهورهم لها في صورة لا يمكن للإعلام تزييفها.

لم يُفرِج الوزير الجديد عن المعتقلين كما وعد، بل بعد فترة من توليه الوزارة بدأ في التوسع في تجديد الاعتقال من الداخل، بحيث إذا حكم القضاء بالإفراج عن المعتقل طعنت النيابة على الحكم بالإفراج، فيُعاد النظر في الحكم بعد أسبوعين، فإذا حكم بتأييد الإفراج صار من حق المعتقل قانونًا أن يخلى سبيله، ولكن!

ولكن ما كان يحدث في الواقع أنه يخرج من سجنه إلى مكان آخر تابع للداخلية يظل فيه إلى أن يُجهَّز له قرار اعتقال جديد، كأنه بعد خروجه إلى الحرية ارتكب ما يوجب اعتقاله من جديد فيعود إلى السجن بقرار اعتقال جديد بينما هو لم ير النور أصلا!!

كان هذا النظام قد بدأ تنفيذه على بعض المعتقلين منذ أيام زكي بدر لكن توسع بعد ذلك حتى صار أغلب من يدخل السجن لا يخرج منه، بل يدور في هذه الدائرة اللانهائية، حتى إن جريدة "الشعب" المعارضة – لسان حال "حزب العمل" – نشرت تحقيقا بعنوان "معتقلون إلى الأبد".

استمر هذا الأمر والجو العام يزداد شحنا وتوترا، والجماعة تبحث عن حل عبر وسطاء من أعضاء مجلس الشعب وغيرهم بلا جدوى.

اغتيال الدكتور علاء محيي الدين:

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأحد الثاني من سبتمبر ١٩٩٠ تم قتل الدكتور علاء محيي الدين عاشور المتحدث الرسمي للجماعة في شارع ترسا بالجيزة، وهو من مواليد قرية ساقلتة بسوهاج، وكان طبيبا بيطريًّا، وكان رحمه الله على درجة من

العلم والأخلاق، وكان خطيبًا بارعًا مثقفا محبوبًا، وقد قال شهود العيان: إن سيارة بدون أرقام صدمته ثم استولى راكبوها على أوراقه وانصرفوا.

وقد أثار هذا الحدث ضجة كبيرة في وسط الجماعة، وقد وصل الخبر إلى أبناء الجماعة بأسيوط أثناء حضورهم للقاء الأسبوعي بمسجد الجمعية الشرعية، وكان المحاضر يومها الشيخ محمد مختار، فألقى الميكرفون من يده وقال للحاضرين: قوموا فالبسوا الطرح فقد قتل أخوكم "علاء محيي الدين". وكتب طلعت ياسين عنه كتابًا بعنوان (لا لن أموت).

كما أثار اغتيال الدكتور علاء ضجة وغضبا شديدًا في الوسط الإعلامي؛ حيث كان الدكتور علاء على صلة ومعرفة بكثير من الإعلاميين خصوصا إعلام المعارضة، وكان محبوبا منهم لأخلاقه.

اغتيال الدكتور "رفعت المحجوب" رئيس مجلس الشعب:

بعد أربعين يوما من قتل الدكتور "علاء محيي الدين" قام الجناح العسكري برصد موكب وزير الداخلية اللواء "محمد عبد الحليم موسى" لاغتياله، إلا أن الله قدر ألا يمر موكب وزير الداخلية، وأن يمر في نفس الشارع ونفس الوقت موكب رئيس مجلس الشعب الدكتور "رفعت المحجوب"، فتم قتله عن طريق الخطأ.

بعدها قام الأمن بقتل أعداد من الجناح العسكري ممن كان يشك فيهم.

سنة ١٩٩٢ بدأت مشكلة بين بعض المسلمين والمسيحيين في مركز ديروط حتى قتل المسيحيون اثنين من المسلمين، فقام بعض الإخوة في ديروط بترتيب قتل "١٤" مسيحيًّا في لحظة واحدة، وهنا بدأ الأمن يتتبع أبناء الجماعة ويقتل منهم كل متهم بحمل السلاح الناري.

اغتيال الصحفي فرج فودة:

في ٨ يونيو ١٩٩٢ تم اغتيال الصحفي فرج فودة، كان فرج فودة قد أعلن رفضه لتطبيق الشريعة الإسلامية وكان يقول: "لن أترك الشريعة تطبق ولو على جثتي وما دام فيَّ عرق ينبض" قال: "ببساطة أنا ضد تطبيق الشريعة فورًا أو خطوة بخطوة،

وإذا كان عدم تطبيق الشريعة معصية فلتكن معصية نسعد بارتكابها اتقاء لما هو أسوأ، وهو الفتنة الطائفية".

وفي كتابه "الحقيقة الغائبة" أراد أن يبرهن على أن تطبيق الشريعة الإسلامية ليس وسيلة للإصلاح، وليس فيه حل المشكلات، ودعا إلى العلمانية وهي فصل الدين عن الدولة.

كان اغتياله سببا في إحجام باقي الصحفيين والكتَّاب عن مهاجمة "الجماعة الإسلامية" والدعوة للقضاء عليها بعد أن كانت بابًا مفتوحا للجميع.

محاولة اغتيال نجيب محفوظ:

ثم تمت محاولة اغتيال الكاتب المشهور نجيب محفوظ إلا أن المحاولة فشلت.

وفي قنا في عام ١٩٩٢ تقريبا تم قتل بعض السياح، وكان لهذا الحدث تأثير كبير في تصعيد الأمن ضد الجناح العسكري، كانت الأحداث تقع في عدة محافظات بدأت بأسيوط ثم توسعت، وكان توسعها بسبب هروب بعض إخوة الجناح العسكري في محافظات أخرى فيتم اكتشافهم فيها، فتقع أحداث في هذه المحافظة، ثم تتسع بحثا عن إخوة الجناح العسكري أو ردا من الإخوة على الأمن.

إلا أنني – ومن معي من إخوة الدعوة بسوهاج – لم نقر هذه الأحداث، ولم يدخل سوهاج أي فرد من الجناح العسكري، حتى أننا منعنا إيواء أي أحد منهم داخل سوهاج، ولذلك لم يحدث مقتل أحد من الجماعة أو من الأمن بسوهاج إلا فترة اللواء "مصطفى توفيق" الذي قتل في عهده العديد من أفراد الجماعة.

كنا نعلم أن هذه الأحداث جاءت كردود فعل، وقد بدأت كرد فعل على الاعتقال المستمر والتعذيب والقتل، ولذلك كانت بدايتها محاولة اغتيال الوزير زكي بدر.

وساطة الشيخ الشعراوي:

في سنة ١٩٩٣ أعلنت وسائل الإعلام عن وجود وساطة بين الحكومة والجماعة الإسلامية يتقدمها الشيخ "محمد متولي الشعراوي"، ومعه مجموعة من العلماء والشخصيات السياسية المهمة، وقد أثارت اهتمامًا عالميًّا كبيرًا، وسلط عليها الإعلام

الأضواء، وحاربها بعض أعداء الحركة الإسلامية وحذروا منها، وانتهت بإقالة الوزير محمد عبد الحليم موسى وتعيين اللواء "حسن الألفي" وزيرا للداخلية.

استشهاد الشيخ طلعت ياسين عام ١٩٩٤

الشيخ طلعت هو أحد أبناء محافظة سوهاج، كان طالبا بكلية الهندسة، اعتقل وهو في السنة الأولى من الكلية عقب أحداث أسيوط سنة ١٩٨١، قضى قرابة ثلاث سنوات في ليمان طرة مع قيادات الجماعة الإسلامية والجهاد، فدرس منهجا كاملا في العقيدة والفقه وأصوله والسيرة والتاريخ والقضايا السياسية المهمة.

وكان محبا – بصفة خاصة – لدراسة العقيدة فدرَسها على يد الشيخ عصام دربالة بطريقته المتميزة؛ لذا كان طلعت يُدَرِّس العقيدة بكفاءة بل كان أستاذا فيها.

بعد المحاكمة نال براءته وخرج من السجن ليكمل دراسته بكلية الهندسة جامعة أسيوط، فانطلق في الدعوة إلى الله، وكان موفَّقًا دائمًا، ويلتف الطلاب حوله لأخلاقه وكرمه وحسن معاملته وذكائه في الدعوة.

كان طلعت سابقا لسنه شجاعا قويًّا ختم القرآن مبكرا، فكان عالي الهمة ذا عزيمة قوية، وتعلم العلوم الشرعية، فكان معلمًا وخطيبا بارعًا كثير الصمت طويل التأمل والفكر، صاحب قوة وبصيرة في إدارة أعمال الدعوة.

انضم إلى الجناح العسكري بعد اغتيال توأمه في الجماعة "علاء محيي الدين" رحمه الله، وبعد سفر قيادات الجناح العسكري إلى أفغانستان تولى مسؤولية الجناح، وتنسب إليه معظم الأحداث.

في عام ١٩٩٤ استطاع أن يرصد "اللواء رؤف خيرت" الذي كان نائبا لوزير الداخلية، وكان جيرانه في السكن لا يعرفونه؛ لأنه لم يعرف له اسم ولا وظيفة، وكان شديد الحرص في التنكر وتغيير محل إقامته، وقد رصد طلعت عنوان سكنه وموعد خروجه منه والسيارة التي تقله، وفي اليوم الموعود تم تفجير سيارته وإطلاق النار عليه حتى مات.

وقد أثار هذا الحادث ضجة شديدة وسط الأمن؛ لأنه لم يتوقع أن يصل الجناح العسكري إليه.

وبعد أن تم الوصول لمكان طلعت تمت مهاجمة الشقة بالنيران قبل اقتحامها، وتم الإجهاز على "طلعت" في الحال، وقد قام الأمن بدفن جثته في حضور بعض أهله، ورفضوا تسليمهم جثته ليدفنوها في مقابر أسرته بسوهاج.

ثم أخذوا زوجته وابنيه خالدا ومحمدا، وكانت زوجته حاملا في ابنته "أسماء" وتركوهم في السجن لعدة أشهر.

بعد استشهاد الشيخ طلعت رحمه الله ضعف الجناح العسكري، وقد استشهد طلعت وهو لا يزال طالبا بكلية الهندسة.

الدعوة لوقف القتال:

- سنة ١٩٩٤ في اللقاء الأسبوعي بسوهاج طالبنا وناشدنا الجناح العسكري والأمن معا بوقف هذه الأحداث.
- سنة ١٩٩٤ قام النظام بطلب حوار وطني لمحاربة الإرهاب، كنا من قبل هذه الدعوة نستعد لعقد ندوة للمطالبة بوقف القتال من الطرفين.

أسمينا ندوتنا "الإرهاب والحوار المزعوم" لأنهم دعوا بعض الصحفيين والكتَّاب وبعض القيادات السياسية لهذا الحوار، ولم يدعوا إليه أحدًا من الجماعة الإسلامية، ولذلك قلنا في الندوة: "إن الحوار مع طرف واحد لن يجدي شيئا؛ فإن رغبوا في نجاح هذا الحوار لابد من مشاركة بعض قادة الجماعة ليسمعوا منهم أسباب هذه الأحداث وكيف يتم وقفها". ولما لم يستجيبوا فشل هذا الحوار في مهده.

مبادرة وقف العنف:

في شهر يوليو سنة ١٩٩٧ دعا قادة الجماعة داخل السجون لمبادرة وقف العنف، والتي ناشدوا فيها أعضاء الجناح العسكري لوقف الأحداث ضد النظام والسياحة.

- وقد لاقت هذه الدعوة قبولا شديدًا من قِبَلِ الأمن، وكان يمثلهم في هذه الفترة اللواء "أحمد رأفت" والذي كان يلقب بـ "الحاج مصطفى رفعت"، كما لاقت هذه الدعوة اختلافا داخل السجن في البداية وتأييدا ممن كان خارجه، ولكن كان

هناك اعتراض شديد من إخوة الخارج لأنهم لم يستشاروا في هذا الأمر، وخاصة الشيخ رفاعي طه.

وبمبادرة شخصية مني – ومن خلال الأستاذ منتصر الزيات المحامي – حاولنا الاتصال بالإخوة في الخارج، والحمد لله استطعت بفضل الله إقناعهم بتأييد المبادرة ما عدا الشيخ رفاعي طه الذي حاولت معه كثيرا ولم يقتنع، فطلبت منه أن يجعل ذلك في نفسه ولا يكتب في الإعلام عن رفضه ذلك فقال لي بالحرف: "حاضر يا شيخي".

حادث الأقصر سنة ١٩٩٧ وتأثيره على مبادرة وقف العمل المسلح:

في يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٩٧ وفي الساعة الثانية عشرة ظهرًا قام ستة أفراد من الجناح العسكري باقتحام "معبد حتشبسوت" الأثري، وهو مزار سياحي بالبر الغربي بالأقصر، فأطلقوا النار على السياح، فقُتل ثمانية وخمسون سائحًا من عدة جنسيات، وثلاثة من الشرطة، ومرشد سياحي، وأصيب سبعة عشر سائحًا، وتسعة مواطنين مصريين؛ ثم لاذ الفاعلون بالفرار إلا أنهم تم قتلهم بعد ذلك.

وهؤلاء المنفذون إما أنهم كانوا غير موافقين على المبادرة؛ أو أنهم لم يسمعوا عنها بسبب اختفائهم في الزراعات.

بعد هذا الحادث هاج الإعلام يشكك في المبادرة وقالوا: إنها مناورة وليست مبادرة، وإن الجماعة تخدع الأمن والنظام، وإنها قامت بهذا الحدث المروع الذي لم يحدث له مثيل من قبل، وأثَّر أثرًا بالغًا على السياحة.

قامت "الجماعة الإسلامية" داخل السجون وخارجها باستنكار هذا الحادث وقالت: "إنه غريب على منهجنا وتفكيرنا".

بعد حادث الأقصر تم التضييق على أعضاء الجماعة المتبقين خارج السجون، وكان يتم القبض على كل ملتحٍ بالشارع، ففي سوهاج دعونا الإخوة إلى المبيت بالمسجد وعدم الخروج منه إطلاقا، وكان أهاليهم يزورونهم في المسجد، وقمت بعمل عدة مشروعات أمام المسجد يعمل بها الإخوة استثمارا للوقت وكسبًا للمال حتى يتعيش الأخ وأسرته عليه.

والحمد لله كان الإقبال من الأهالي كبيرًا على شراء ما يُعرض أمام المسجد، خصوصا وأن الأسعار كانت أقل من المحلات الأخرى.

وقد اطمأن الأمن لذلك؛ لأنه كان يراقب المسجد طوال اليوم، ويرى الإخوة أمام عينيه، واستمر هذا الأمر أكثر من عام ثم هدأت الأمور.

في عام ١٩٩٨ طلب مني الحاج "مصطفى رفعت" أن أذهب إليه بـ "لاظوغلي" لمقابلته، فسافرت وقابلته قال لي: ما رأيك في المبادرة؟

قلت: شيء طيب، ونأمل أن تنجح وتكون سببا في وقف الأحداث.

قال: وما رأيك لو كان الدكتور "عمر عبد الرحمن" مؤيدًا لها؟

قلت: إذًا ستنجح ويستجيب لها الإخوة؛ فطلب مني إجراء حوار مع الصحفي "أحمد موسى" في صحيفة الأهرام، وحدد لي موعدا معه، فكان في استقبالي بمبنى الأهرام، فأجرى حوارًا نُشر في حوالي نصف صفحة، وطالبت الأمن كما طالبت الجماعة أن يأخذوا بأسباب نجاحها.

بعد فترة قصيرة طلب مني الأستاذ "ضياء الدين رشوان" أن أجري معه حوارا حول المبادرة وكيف تنجح؟

فقلت: لكي تنجح لابد من معرفة أسباب الأحداث من كلا الطرفين الجماعة والأمن أولا، ثم العمل على إزالة هذه الأسباب، ولكي نعالج هذه الأمور مستقبلا لابد من أخذ الطرفين بطرق العلاج.

وقد صُغت هذه الأمور في بحث أسميته "الصراع بين الحركة الإسلامية والسلطة – الأسباب والعلاج" وقد لاقى هذا الطرح قبولا لدى الجماعة والأمن، ونُشر هذا البحث في مجلة المنار الجديد للأستاذ "جمال سلطان"، وقد وضعت جدولا زمنيا على عدة مراحل للإفراج عن المعتقلين، طالبت فيه بالإفراج عن النساء أولا، ثم المرضى، ثم كبار السن، ثم أحد الأشقاء من أسرة واحدة، ثم من ليس عليهم اتهامات ثابتة، ثم الإفراج عن باقي أفراد الجماعة على مراحل.

أحداث الكُشْح عام ١٩٩٨ بسوهاج:

في قرية الكشح التابعة لمركز دار السلام بسوهاج، والتي معظم سكانها من المسيحيين تجرأ أحدهم على جذب امرأة مسلمة من جلبابها وخمارها والاعتداء عليها بالضرب كما تم قتل أحد المسلمين.

فور سماع المسلمين بذلك في القرى المجاورة قاموا بقتل حوالي عشرين من المسيحيين في وقت واحد، وهرب معظمهم إلى القرى المجاورة.

لم يكن للجماعة الإسلامية أي دخل في هذه الأحداث؛ لأن معظم إخوة الجماعة بدار السلام كانوا معتقلين.

في ٢٠٠١ وعقب أحداث ١١ سبتمبر وتفجير برجي التجارة بأمريكا بدأ الأمن يمكِّن الإخوة قيادات الجماعة من زيارة السجون لعقد ندوات للإخوة المعتقلين لشرح كتب المبادرة الأربعة: "مبادرة وقف العنف – رؤية واقعية ونظرة شرعية" و"تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء" و"النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين" و"حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين".

وكان تنظيم هذه الندوات يتم بترتيب وتأمين من مصلحة السجون وإشراف وحضور كبير من أمن الدولة، حيث كانت إجراءات التأمين مشددة للغاية، وكانت الندوات يتم تصويرها، وقد قمت بزيارة للإخوة في إحدى هذه الندوات.

وكان تحسين أحوال السجن يصحب هذه الندوات أو يسبقها بأيام قليلة، فكان يسمح بدخول كميات من الطعام ودخول نوعيات كانت ممنوعة، ثم كانت تفتح الزيارة العادية بدلا من الزيارة من وراء السلك، وتدخل أجهزة الراديو ثم الجرائد، كما تفتح الفسحة اليومية، ويتوقف الضرب والتفتيش اليومي، وهكذا فكانت بداية الندوات بداية فرج كبير جدا وتغير جذري في المعاملة في السجون، وكانت الفرحة الكبرى للإخوة بلقاء قياداتهم التاريخيين الذين كانوا يسمعون عنهم الكثير ويدرسون أبحاثهم الشرعية، ويقرأون لهم بعض الرسائل ولم يروهم، وقد سطر القادة مشاهد ومواقف هذه الجولة في السجون في كتاب يسمى "نهر الذكريات".

في البداية كان لقاء القيادات بالإخوة الأفراد على فترتين؛ فترة عامة يقوم فيها القيادات بشرح الكتب في محاضرات عامة للجميع، وفترة يسمح فيها بنزول القيادات

إلى العنابر، وكل منهم يجلس ليستقبل أي أسئلة من الإخوة، فيجري حوارا مفتوحا وحرًّا ويقدم إجابات عن كل الأسئلة، ولكن فيما بعد كان وجود القيادات في وسط الإخوة بعد المحاضرات أمرًا عاديًّا.

وقد حضر الصحفي – نقيب الصحفيين آنذاك – الأستاذ مكرم محمد أحمد إحدى هذه الندوات، وأعد تقريرا عنها نشره بمجلة المصور، ثم أجرى حوارا مطولا مع القيادات ونشره، ثم أصدر كتابه الشهير "مؤامرة أم مراجعة".

زيارات ضباط أمن الدولة للسجون:

بعد الندوات بدأ ضباط أمن الدولة بفروع المحافظات زيارة السجون لإجراء مقابلات، أو كما يسمونها عرض الأخ المعتقل على الضابط، حيث تتم مناقشة الأخ ومعرفة موقفه من المبادرة، وقيل: إن الفروع كانت تجري تقييما للحالات بحيث ترشح معتقلين للخروج أو ترتب خروجهم زمنيا في دفعات.

في عام ٢٠٠٢ شهر يونيو تم القبض عليَّ بحجة أنني مخالف للمبادرة وعلى صلة بالشيخ "أسامة بن لادن"، ومارسوا عليَّ تعذيبًا بشعًا بالكهرباء والتجريد من الملابس، وهددوني بأن طائرة خاصة ستنقلني إلى أمريكا للتحقيق معي، وتوعدوني بتعذيب أشد في اليوم التالي، إلا أنني تذكرت قول الله تعالى: {إِذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ} فأكرمني الله بالنعاس، فاطمأن قلبي ولم يحققوا معي حتى خرجت بعد ثمانية أشهر.

بعد خروجي من السجن مُنِعتُ من دخول مسجد الأنصار، واستمر هذا المنع ولم أدخل المسجد إلا بعد الثورة في ٢٠١١.

بدايات خروج المعتقلين:

أثناء زيارة اللواء أحمد رأفت للسجون للإشراف على الندوات كان الإخوة يقدمون له أسماء بعض الحالات الحرجة من المرضى وكبار السن والمعاقين، بحيث لا يزيدون عن عشر حالات ليقرر الإفراج عنهم، وأحيانا يرى بعينه حالات من المعاقين فيقرر الإفراج عنهم في الحال.

أما مبدأ الإفراج عن المعتقلين كنتيجة للمبادرة فقد كانوا يقولون: إنه يبدأ بعد انتهاء جولة الندوات في السجون.

الإفراج الفعلي عن المعتقلين:

ثم بدأوا يفرجون عن دفعات بدأت في شهر رمضان سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، واستمرت لمدة عشرة أيام يفرج كل يوم عن خمسين معتقلا من كل المحافظات، ثم توقفت ولم نعرف أسباب توقفها، ثم عادت من جديد سنة ٢٠٠٦ دفعات كبيرة.

ثورة يناير ٢٠١١:

قبل ثورة يناير في مصر كانت هناك أحداث كبرى قد قامت في تونس، وقام أحد الشباب هناك بإحراق نفسه، فدعا الشباب هناك إلى التظاهر، فقامت مظاهرات عنيفة ولم يكن هدفها إسقاط النظام وإنما بعض الإصلاحات المعيشية.

وجَّه بعض الشباب الأسئلة للإسلاميين هناك: ما موقفكم من المظاهرات؟

كانت الإجابة إن هذه احتجاجات اجتماعية وليست سياسية، ولو دخل فيها الإسلاميون سيعاديها العالم كله، فالأفضل لها أن يتجنبها السياسيون – وخصوصا الإسلاميين – حتى تنجح في تحقيق مطالبها الاجتماعية.

توقع البعض أن تسري عدوى التظاهر هذه إلى دول أخرى خصوصا المجاورة لتونس، ولكن آخرين نفوا إمكانية سريانها لأن لكل بلد ظروفه.

في مصر كان اتفاق الشباب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت على اختيار يوم عيد الشرطة (٢٥ يناير) وكانت ترتيباتهم كلها سرية على النت.

توقع الجميع أن تنتهي هذه المظاهرات كما انتهت المظاهرات غيرها من قبل، والتي كثرت في السنين الأخيرة التي كانت تدعو إليها حركة تسمى " كفاية"، وهي حركة نشأت بعد انتشار الكلام عن محاولات توريث الحكم لجمال مبارك ابن الرئيس حسني مبارك، وكان لهذه الحركة نشاطات ومظاهرات شبابية صاخبة، كما كانت تشارك معها حركة سميت "بالجمعية الوطنية للتغيير".

بدأت المظاهرات ضعيفة ولكن وسائل الإعلام الأجنبية كانت كثيرة في الميدان، فنقلت نداءات الشباب للشعب المصري بالنزول، وتدريجيا اشتعلت أحداث وحرائق زادت الوضع تعقيدا، ولفتت انتباه الشعب وخرجت الأمور عن السيطرة.

بينما انتظر عامة الشعب المصري ما سيحدث اعتبر البلطجية هذه الأحداث فرصة للسلب والنهب والبلطجة، فخلال فترة الثورة كانت المظاهرات تملأ الشوارع وكان البلطجية يندسون وسطها لإحداث فوضى وتهيئة الفرصة لنهب المحلات التجارية الكبرى، وكنا نتحسب لهذه البلطجة وشاركنا في تكوين اللجان الشعبية للحفاظ على الممتلكات العامة، ثم اتسعت المظاهرات وشاركنا فيها.

في ٢١ مايو ٢٠١١ تم إجراء انتخابات مجلس شورى الجماعة بمسجد الرحمن بالمنيا، جاءت هذه الانتخابات بعد إجراء انتخابات هرمية، فقد تم أولا انتخاب مسؤول لكل قرية من بين إخوة القرية، ومسؤول لكل مدينة من بين إخوة المدينة، ثم مسؤول المركز من بين مسؤولي القرى، ومسؤول المدينة (عاصمة المحافظة)، ثم اختيار مجلس شورى لكل محافظة مكون من سبعة أعضاء – بما فيهم مسؤول المجلس – من بين مسؤولي المراكز والمدينة (عاصمة المحافظة).

من بين هؤلاء جميعا الذين بلغ عددهم بالآلاف تم تكوين الجمعية العمومية لتمثلهم في انتخاب مجلس شورى الجماعة وفي مهام الجمعية العمومية.

تكونت الجمعية العمومية من المحافظات بنسب أعداد الإخوة في المحافظة، بحيث يمثل كلَّ عدد محدد أخ واحد في الجمعية العمومية، يبدأ التمثيل بمسؤول مجلس المحافظة ثم مسؤولي مجلس المراكز، ثم يخصص لكل مركز عدد من الممثلين حسب عدد إخوة المركز.

عدد الجمعية العمومية وصل إلى ثلاثمائة واثنين بعد أن أضيف إلى الممثلين عن المحافظات شخصيات أخرى في الخارج لم تشملهم الانتخابات، لكنهم يتوقع لو حضروا لانتخبوا مثل نظراء أعضاء في المجلس من الصف الثاني وعددهم قليل.

أشرف على الانتخابات لجنة سميت بـ "لجنة المصالحة" قامت من أجل وقف بعض الملاسنات الإعلامية بين بعض الإخوة، ثم امتد عملها بتكليف من الشيخ كرم زهدي رحمه الله، وكان يرأسها الدكتور عبد الآخر حماد، وقد قدم اعتذاره عن الاختيار في "مجلس شورى الجماعة"، وأصر على أن لا يختاره أحد لعضوية المجلس.

لم تكن هناك فكرة الترشح، بل كان الاختيار مطلقا من بين كل أعضاء الجماعة، كما أن فكرة الترشح نفسها لم تكن مطروحة، وكان هذا هو أول مجلس يتم انتخابه على مستوى القاعدة، وقد كانت طريقة التولية بالنسبة لمسؤولي المحافظات قبل ذلك بالتعيين من قبل مجلس الشورى.

وقد تم الانتخاب على مرحلتين؛ الأولى اختيار عدد تسعة أعضاء من بين كل أعضاء الجمعية العمومية.

والمرحلة الثانية اختيار رئيس المجلس ونائبه من بين التسعة.

فتم اختيار المهندس "عصام دربالة" رئيسا، والمهندس "أسامة حافظ" نائبا له.

- تم في نفس الجلسة عرض بعض الأوراق التي كان الشيخ عصام دربالة قد أعدها لمناقشتها وإقرارها مثل إنشاء حزب سياسي يمثل الفكر السياسي للجماعة، وتمت مناقشة الموضوع مناقشة طويلة، واختلفت فيه الآراء، ثم تم التصويت لصالح الموافقة على إنشاء حزب.
- إنشاء جمعية أهلية، ونوقشت مسألة هذه الجمعية هل تكون جمعية واحدة وفروعها في المحافظات، أم يكون لكل محافظة جمعية مستقلة، فتمت الموافقة على إنشاء جمعية مستقلة لكل محافظة حتى لا تتأثر بعضها ببعض أمنيا في حالة تغير الأوضاع.
- تحدد يوم ٢٣ مايو ٢٠١١ لعقد مؤتمر صحفي لإعلان نتيجة الانتخابات وتكريم المجلس السابق وتكريم بعض أمهات وزوجات الإخوة.
- تم عقد أول جلسة للمجلس عقب انتهاء المؤتمر، وتمت مناقشة بعض الأمور العاجلة داخل الجماعة، وفي الأوضاع السياسية التي كانت أيامَها مضطربة وسريعة تم الاتفاق على:

١. السماح لأعضاء المجلس بالتحدث للإعلام مع عدم الظهور مع أي مذيعة غير محتشمة.

٢. إقلال رئيس المجلس من الظهور الإعلامي.

٣. عدم موافقة الجماعة على تولي رئيس غير مسلم أو امرأة لرئاسة الجمهورية.

٤. سياسة الجماعة تجاه ملف المسيحيين وهي عدم الإهانة وعدم هضم حقوقهم، ولا المداهنة لكسب تأييدهم.

مقارنة بين مرحلتين من ٨٤-٩٢:

عقب خروج الجماعة الإسلامية من السجون سنة ١٩٨٤ بعد صدور الحكم في القضية المسماة بقضية الجهاد الكبرى انطلقت الدعوة إلى الله من جديد في الجامعات والأحياء والمساجد، وقد كان من ثمار ونتائج هذه المرحلة إلى سنة ١٩٩٢ أي قبل رفع السلاح ما يلي:

١. إقبال الشباب والشابات والرجال والنساء – كبيرهم وصغيرهم، ومتعلمهم وجاهلهم – إقبالًا شديدًا نحو الالتزام بتعاليم الإسلام والالتزام بالهدى الظاهري مثل اللحية والنقاب والإقبال على المساجد وحضور اللقاءات والندوات وقيام الليل وصلاة العيدين في الخلاء.

٢. احترام عوام المسلمين لتعاليم الإسلام حتى وإن كانوا غير ملتزمين، مثل السائقين وتشغيلهم لأشرطة قرآن، وإذا ركب معه أحد الشباب الملتحي، أو الأخت المنتقبة يفصل شريط الأغاني، وكذلك في المحلات التجارية والمقاهي.

٣. إقبال الناس على الحلال وترك الربا في المعاملات، ولذلك انتشرت شركات توظيف الأموال والأفرع الإسلامية بالبنوك.

٤. إقبال الشباب على الزواج المبكر واختيار الزوجة الصالحة ذات الدين، وكذلك الشابات كثير منهن رفضن قبول أي زوج إلا إذا كان ملتزمًا.

٥. احترام غير المسلمين لشعائر الإسلام مثل احترام النصارى للصيام في شهر رمضان واحترام مواعيد الصلاة.

٦. انتشار بيوت الأزياء التي تسعى لكسب المحجبات نظرًا لكثرتهن وإقبالهن على الزي الإسلامي.

٧. انتشار المستشفيات الخاصة بالمحجبات والتي يعمل بها عنصر النساء فقط.

٨. احترام رجال الشرطة للشباب الملتزم ومحاولة احتوائهم، وحل جميع المشكلات بالتفاهم.

٩. قلة عدد المعتقلين – نسبيا – وعدم التضييق عليهم داخل السجون، وعدم تكرار الاعتقال لفترات طويلة.

١٠. انتشار الدعوة في جميع مدن وقرى ونجوع الجمهورية، فكان يعقد في كل مكان لقاءات وندوات داخل المساجد، وكانت تجد إقبالًا شديدًا من الرجال والنساء.

١١. إقبال أولياء أمور الإخوة والأخوات على الالتزام وتأثر الجيران بدعوة الإخوة والالتزام معهم.

١٢. إشراك الناس لقادة الجماعة في حل مشكلاتهم الأسرية ونزاعاتهم القبلية نظرا لما وجدوه من إخلاص وتفان في الوصول إلى الحل، وكذلك التجرد وعدم أخذ مقابل على الجلسات العرفية التي كانوا يعقدونها.

١٣. كثرة الإنفاق في سبيل الله وانتشار الكتاب الإسلامي والمجلات الإسلامية وافتخار الشباب بأنه مسلم وملتزم.

١٤. انتشار الأسماء الإسلامية في المواليد وفي أسماء المحلات والشركات.

١٥. انتشار الفضيلة في المجتمع وانحسار الرذيلة.

١٦. منع الاختلاط بين الشباب والشابات بالجامعات.

١٧. توافق الأسر المسلمة وائتلافها، وقيامها بدورها في تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة وقلة المشكلات داخل الأسر.

١٨. انتشار الأفراح الإسلامية وتكوين فرق للإنشاد في كل محافظة، وإقبال عوام الناس على هذه الفرق ومطالبتها بإحياء الأفراح لها.

١٩. اختفاء الأخلاق السيئة بين الأفراد نظرًا لانشغال الجميع بالعمل والدعوة.

٢٠. ترقي كثير من أفراد الحركة إلى مناصب قيادية لا يستحقونها نظرًا لاتساع دائرة العمل وتحمل المشاق في ذلك.

المرحلة من سنة ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧:

كان لرفع السلاح والرد المسلح على ممارسات الأمن سنة ١٩٩٢ لمحاولة وقف أساليب الاضطهاد التي يمارسها النظام المصري على أبناء الجماعة الإسلامية آثار سلبية تتمثل فيما يلي:

١. انعدام الالتزام من الشباب وتركهم الهدى الظاهري، وحتى حمل المصحف والسواك، وحلق اللحى وترك الصلاة في المساجد، وذلك لكثرة الاشتباه في الشوارع وأمام المساجد، واعتقال كل من يثبت أنه يحافظ على الصلاة في المساجد وملتزم بهدي الإسلام الظاهر.

٢. تجرؤ عوام المسلمين وغير المسلمين على تعاليم الإسلام، وعدم احترام أي شاب ملتزم، بل تعمد تشغيل الأغاني في المحلات والسيارات حتى يثبت عدم التزامه حتى لا يعتقل من يفعل ذلك.

٣. ضرب جميع شركات توظيف الأموال التي تعلن أنها تلتزم بالإسلام في معاملتها، والإبقاء على كثير من الشركات غير الإسلامية.

٤. نفور الشباب والشابات من الزواج نظرًا لغلاء المهور والتدهور الاقتصادي، وارتفاع سن الزواج حتى وصل إلى ٣٥ سنة للشاب و٣٠ للفتاة.

٥. تجرؤ غير المسلمين وإظهار شعائر دينهم علنًا، وعدم احترام شعائر الإسلام في الصيام والصلاة، وساعدهم على ذلك الشعار المزعوم "الحفاظ على الوحدة الوطنية".

٦. ظهور التبرج بين الشابات بصورة مفزعة، وظهور صور جديدة للتبرج وخاصة داخل الجامعات.

٧. إغلاق كثير من المستوصفات الخيرية التي كانت تقوم عليها الجماعة بأسعار رمزية أو مجانية أحيانًا.

٨. تسلط رجال الشرطة واستعلاؤهم على الناس بتأديبهم بالحملات الجماعية وأخذ الرهائن من الرجال والنساء والأطفال.

٩. زيادة عدد المعتقلين وإعادة اعتقالهم لمدد طويلة دون أي قضية والتضييق عليهم في الزيارة والفسحة ودخول الطعام.

١٠. انحسار الدعوة في جميع قرى ومراكز الجمهورية وانعدامها في كثير من الأماكن لجميع الجماعات الموجودة على الساحة.

١١. انصراف أولياء أمور الإخوة وغيرهم عن الالتزام، وضيقهم مما يلاقونه من تعب وضيق في العيش بسبب الزيارات وما تنفقه من مال.

١٢. خوف الناس وبعدهم عن أبناء الجماعة حتى مجرد السلام أو الحديث.

١٣. انعدام الإنفاق نظرًا لخوف الناس أن يُعرف عنهم أنهم يتصدقون فيتعرضون لإيذاء رجال الشرطة واتهامهم بأنهم يمولون الجماعات الإسلامية.

١٤. انتشار الأسماء الأجنبية على المحلات والشركات وفي مواليد الأطفال.

١٥. تفاخر الناس بالرذيلة لأنهم لا يجدون من يمنعهم أو ينصحهم.

١٦. عودة الاختلاط بصورة مجنونة انتقامًا وعنادًا لأبناء الحركة.

١٧. تفكك بعض الأسر نتيجة لغياب عائلها بالسجن، وعدم قيام الأم على تربية الأبناء، ونظرًا لضيق المعيشة والتضييق الأمني.

١٨. عودة الفرق الماجنة والحفلات المختلطة في الأفراح وانتشار الأغاني الهابطة.

١٩. الشعور بالتفكك وعدم الجدية في العمل، بل انشغال القادة والأفراد بالدنيا، وعدم التفكير في الدعوة والمحافظة عليها.

٢٠. ظهور بعض الأخلاق السيئة بين الأفراد نظرًا لطول العِشرة وشدة الأحداث وعدم الصبر سواء على الابتلاء أو العافية.

٢١. تخلي بعض القادة عن مناصبهم وابتعادهم رغم معاناتهم من الابتلاء وذلك لعدم صبرهم على العافية.

الصدام بين الحركة الإسلامية والسلطة[1]

الأسباب والعلاج:

لقد أسهب كثير من الكتاب والمفكرين والخبراء في مختلف المجالات في الحديث عن الصراع والأحداث المتعاقبة والمتوالية، والتي تهدأ حينًا وتشتعل حينًا آخر، وتباينت الأراء حول توصيف الحركات الإسلامية وتصنيفها:

فمنهم من عمَّم الألفاظ، وأدرج كل من انتسب لهذه الحركات تحت مسمى "الإرهاب والتطرف" وغيرها من الألفاظ والألقاب المتداولة في هذا المجال، أي أن هذا الصنف من الكُتَّاب والمفكرين والخبراء وضعوا الجميع في كفة واحدة.

والبعض الآخر فرَّق بين القائمين بأعمال العنف وبين الحركات الإسلامية الدعوية المتواجدة على ساحة العمل السياسي والاجتماعي والدعوي.

غير أنه قد ظهرت العديد من السلبيات والقصور في التناول الموضوعي لهذا الصراع الدائر الآن بين السلطة في مصر والحركة الإسلامية، وذلك إما لنقص في المعلومات عن هذا الصراع وأبعاده الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ أو لقيام بعض الكتاب والمفكرين بتناول هذا الموضوع بما لديه من موروث فكري معين – في غالب الأحوال مضاد للتيار الإسلامي – فيؤدي هذا إلى غياب الموضوعية وظهور التحامل الواضح على التيار الإسلامي وإلقاء التبعات كافة عليه وحده.

وقد آثرت أن أسهم في تناول هذا الموضوع المتعدد الجوانب والأسباب حرصًا مني على الوصول إلى الحقيقة والتعرف على مَواطن الخلل في التناول لأسباب هذا الصراع وتشخيصه ووضع الحلول العلمية له، وذلك لمعايشتي هذه القضية المهمة واقترابي من أسبابها المتعددة وأبعادها المتشعبة؛ لذا شرعت – مستعينًا بالله تعالى – أن أوضح الصورة أكثر فأكثر، وأن أحاول أولًا معالجة بعض "القصور" أو "المحاذير" التي ظهرت عند تناول هذا الموضوع؛ حتى لا تتشتت الأذهان أو تمل العقول من كثرة ما تسمع وما تقرأ وما ترى، دون أن تظهر في الأفق أي ملامح لنهاية الأحداث وهذا الصراع.

---

(١) هذا هو البحث المشار إليه والذي نشره المؤلف في مجلة المنار الجديد.

١- الصوت العالي:

من المؤسف حقًّا أن يصبح تناول موضوعات خطيرة وذات أهمية على الأفراد والمجتمعات بمنطق "السبق الصحفي" أو "الظهور الإعلامي" فقط، فعقب كل حادثة من الأحداث تتعالى الأصوات وتتسابق الأقلام وتعلو الحناجر مطالبة بالقضاء على "الإرهاب" واقتلاع جذوره، وهم بذلك يقصدون "التيار الإسلامي"، ويخلطون الأوراق كما ورد ذلك على لسان الدكتور "رفعت السعيد" الذي طالب باجتثاث هؤلاء كما تجتث الحشائش الضارة من جذورها حتى لا تنبت مرة أخرى، وتجفيف المنابع التي تعمل على إفراز تلك الجماعات، وكذلك القضاء على المظهر الإسلامي في المجتمع كما حدث في مناهج التعليم والكتب الدراسية التي تم محو مظاهر الإسلام منها، وتأويل بعض الآيات والأحاديث وإخراجها عن مضمونها وجوهرها، وبعد مضي أسبوع أو شهر على الحادث تخبو هذه الأصوات، وكأن شيئًا لم يكن، منتظرين حدثًا آخر فيتبارون في السب واللعن ظنًّا منهم أنهم بذلك قد أسهموا في وقف تيار الدم المتدفق على أرض الوطن، بل ويسعون في إفساد أي أمل في التقارب، ويشككون في أي مبادرة أو نداء، وكان بالأحرى أن يعصر كل واحد منهم ذهنه ويفرغ وقته لوضع الحلول التي من شأنها أن تساهم في الحل.

والحقيقة أيها السادة أن هذه الأصوات العالية –والتي لا تقبل سوى رأيها ورؤيتها– هي من العقبات ومن أوجه القصور التي تقف في طريق التناول الموضوعي لأسباب هذا الصراع وتداعياته المتزايدة.

٢- الخلط بين العلاج والعقاب:

والخلط بين العلاج والعقاب من أوجه القصور التي ظهرت في كتابات العديد من الكتاب والمفكرين والخبراء؛ فكلما حدثَ حدثٌ ينادي بعضهم بأنه لا حل ولا علاج إلا القتل والإعدام وتجفيف المنابع، وهنا يحدث الخلط بين العلاج والعقاب، فما يحدث وما ينادي به هؤلاء إنما هو عقاب لا علاج، ويؤدي بدوره إلى تعقيد القضية؛ لأن العقاب ما حل قضية في يوم من الأيام، بل كلما اشتد العقاب اشتدت ردود الأفعال واشتدت الأحداث، وهذا ما شاهدناه بعد إعلان "قانون الإرهاب".

إن عقاب أي جماعة على ما قامت به من أحداث لم يمنع من تكرار الأحداث أو ظهور جماعات أخرى أشد وأعنف من سابقتها، وقد لاحظنا ذلك، فبعد التضييق على جماعة "الإخوان المسلمين" ومحاولة القضاء عليها خرجت جماعات إسلامية أخرى أشد وأعنف مثل التكفير والهجرة والفنية العسكرية ومن يسميهم الإعلام المصري "الناجون من النار" و"جماعة الجهاد" و"الجماعة الإسلامية"، وقد مارست جماعتا الجهاد والجماعة الإسلامية كثيرًا من الأحداث التي فاقت كل الجماعات السابقة، وكذلك قتل أو إعدام أو سجن أفراد الجماعة منذ عام ١٩٨١ حتى الآن لم يمنع من وقوع أحداث، بل كلما زادت الإعدامات زادت الأحداث ضراوة وشدة، وابتكرت أساليب جديدة في تنفيذ الأحداث وفي طرق التخفي.

ولذلك فإن العقاب لم ولن يمنع وقوع الأحداث، وقد بدأ بعض الكتاب ينادي وبقوة في هذه الأيام إلى القول بأن الحل الأمني ليس حلًّا بل يزيد الأمور تعقيدًا، وهذا عين ما ننادي به ونركز عليه بأن الخلط بين العلاج والعقاب هو من أوجه القصور عند تناولنا لهذه القضية، لذا فإن أي بادرة للعلاج أو الحل لن تنجح من خلال العقاب، بل من خلال الحوار، والتعامل مع القضية والمشكلة من خلال العقل والمنطق وانطلاقًا من أرضية واحدة للتفاهم والحوار، وهذا سوف يورث الأجيال القادمة روح التفاهم والعمل على إزالة الخلافات من خلال الحوار والتفاهم، أما الحل الأمني فقط فإنه لا يعتبر حلًّا أو علاجًا، بل عقابًا يورث الأجيال القادمة روح العداء والكراهية للمجتمع ولكل ما ينتمي للنظام، كذلك يورث رجال الشرطة روح الخوف والحذر من كل شاب مسلم ملتزم بدينه وعقيدته.

٣- التشخيص الخاطئ للمشكلة:

يحلو لكثير من الكُتَّاب والمفكرين والمحللين عندما يتكلمون عن الصراع بين الحركة الإسلامية والنظام - وبخاصة في مصر - أن يجعلوا السبب الرئيسي بل والأوحد في نظر كثير منهم هو الحالة الاقتصادية والاجتماعية المتردية، خاصة بين أبناء الصعيد الذين يكثر بينهم البطالة والفقر، والحقيقة أننا عندما نشخص القضية

والمشكلة تشخيصًا سليمًا سنضع أيدينا على الخلل ويسهل أمامنا الحل؛ فالحل الصحيح يبدأ أولًا بالتشخيص الصحيح.

التشخيص الصحيح هو الذي يستعرض ملامح الصراع وأساليبه وأسبابه ودوافعه، دون التركيز على جانب وإطلاق القول بأنه هو السبب الرئيسي الأوحد للمشكلة، فهذا من شأنه أن يجعل التشخيص قاصرًا مشوهًا؛ ومن ثم العلاج خاطئًا ومعوجًا، فلا نستطيع القول بأن الحالة الاقتصادية والاجتماعية المتدنية التي يمر بها هذا الشاب هي التي دفعته إلى ارتكاب مثل هذه الأحداث، كما قال د. مفيد شهاب وزير التعليم العالي في حواره مع جريدة الأهرام عن الذين قاموا بحادث الأقصر:" إنهم من طلبة الجامعات، ولكنهم غارقون في الحرمان والمعاناة، تشهد بها ملامحهم، فهم يعانون من سوء التغذية والرعاية الصحية اللازمة". وكما قيل عن الذين أعدموا في أحداث السياحة عام ١٩٩٢م: "أنهم قاموا بذلك نظير مبلغ خمسين جنيهًا لفقرهم". وإني لأعتقد أن أصحاب هذا التشخيص ينقصهم كثير من الموضوعية والإلمام بطبيعة الشباب الذي يقوم بهذه الأحداث؛ لأنه لو كان الدافع لما يقوم به دافعًا ماديًّا يريد أن يحسن به وضعه فليس من المعقول أن يقوم بحدث من أجل المال، وهو يعلم أنه سوف يُقتل أو يقوم بقتل نفسه أو يقتل بعضهم بعضًا كما حدث أخيرًا؛ حتى لا يقع أحدهم تحت وطأة التعذيب، فلو أخذ ملايين الجنيهات فما فائدتها بعد قتله؟! وما فائدتها وهو يعيش مطاردًا بين الجبال والزراعات لا يأمن على حياته؟!

ولو أن أحدنا خُيِّر بين ملايين الجنيهات وبين الحياة وهو آمن لاختار الأمن؛ لأنه نعمة عظمى تتضاءل أمامها جميع متع الدنيا، والقضية التي اشتهرت سابقًا باسم قضية "جمال أبو رواش" تثبت عكس ذلك، حيث إن بعضهم من أبناء الأثرياء وكبار رجال الأعمال في الخارج.

٤- إلقاء المسئولية على جهات أجنبية:

ومن أوجه القصور في التناول الموضوعي لهذه القضية وهذا الصراع محاولة إلقاء مسئولية الأحداث على جهات أجنبية خارجية، كما حدث ذلك عند محاولة اغتيال اللواء زكي بدر وزير الداخلية السابق بواسطة سيارة مفخخة أسفل كوبري الفردوس،

وكان هذا الأسلوب من الاغتيالات يدخل مصر لأول مرة، فتعالت الأصوات أن المُدبر لهذه الأحداث جهات أجنبية مثل ليبيا أو جهاز "الموساد" الإسرائيلي، ولم تسفر التحقيقات عن ثبوت أي دليل مادي يثبت تورط أي جهة أجنبية واحدة.

كذلك بعد وقوع حادث اغتيال الدكتور "رفعت المحجوب" رئيس مجلس الشعب السابق والذي كان ردًّا على اغتيال الدكتور "علاء محيي الدين" المتحدث الرسمي للجماعة الإسلامية آنذاك – تعالت الأصوات أيضًا أن وراء هذا الحادث جهات عربية وأجنبية، وبعد أسبوعين تقريبًا تم القبض على بعض أفراد الجماعة، وقُتل آخرون، وأثبتت التحقيقات أن الحادث كان مصريًّا قام به أفراد الجماعة، ولم يكن الدكتور "رفعت المحجوب" هو المستهدف، وإنما وزير الداخلية السابق "محمد عبدالحليم موسى"، وشاء الله أن يسير موكب الدكتور المحجوب في نفس طريق وزير الداخلية.

وعلى نفس المنوال جرى القياس في حادث فندق أوروبا بالهرم – والذي قُتل فيه مجموعة من السائحين – وبالأمس القريب أيضًا تم إلقاء تهمة حادث الأقصر على الجهات الأجنبية؛ لما فيه من الدقة في التنفيذ ومستوى الاحتراف العالي الذي يتميز به المنفذون واختيار التوقيت والزمان والمكان، مما حدا بالكتاب والمفكرين والمحللين أن يلقوا بمسئولية هذا الحادث على الجهات الأجنبية.

وفي الحقيقة فإن هذا التناول هو محاولة للهروب من مواجهة الحقيقة وتضليل للرأي العام – ولأنفسنا أيضًا – عن الأسباب الحقيقية وراء هذا الصراع وهذه الأحداث، والتي هي في أساسها أسباب داخلية محضة، وليس لها أي علاقة بأي جهات أجنبية أو قوى خارجية.

إن من شأن التناول القاصر أن يصرف أبصارنا وعقولنا إلى التعامل مع المجهول، فعندما نتعرض لاكتشاف هذا التناول الغامض لابد أن نتساءل عن هذه الجهات الأجنبية من هي على وجه التحديد؟ فلم يظهر أي تفصيل مقنع ومحدد لتحديد هوية هذه الجهات أو القوى الخارجية الأجنبية.

فهل المقصود بالجهات الأجنبية الدول الأوروبية التي منحت بعض قادة الجماعة في الخارج حق اللجوء السياسي والإقامة على أراضيها؟

وهل من المعقول أن تساعد هذه الدول على القيام بأعمال تخريب وتدمير وزعزعة استقرار مصر وضرب اقتصادها الوطني عن طريق مساعدة أفراد الجماعة بقتل السائحين الذين ينتمون لهذه الدول الأوروبية؟!

إن هذا الكلام لا يقبله عقل فضلًا عن أن يطرح للتداول أو النقاش.

ويسيطر على معظم الكتاب والمتناولين لهذه القضية قلق شديد وحيرة بالغة أن المصري بطبعه وصفاته شهم وكريم ومسالم، فلا يمكن أن يكون المنفذون لهذه الأحداث من أهل مصر أو من الشعب المصري الأصيل، وعلى الرغم من أن الدلائل أثبتت أن المنفذين مصريون، ولكن ما يزال هذا الهاجس يسيطر على تناول هؤلاء الكتاب الذين كان أحرى بهم أن يبحثوا عن الأسباب الحقيقية التي جعلت هذه الصفات في الشاب المصري تتغير، كان الأحرى بهم أن يشغلوا أنفسهم بالأسباب التي جعلت شابًّا مصريًّا متعلمًا في أعلى درجات السلم التعليمي الجامعي يقدم على مثل هذه الأحداث؟

هذا هو السؤال الذي يجب أن يشغلنا ونجيب عليه بإخلاص ووعي وموضوعية وواقعية.

كما أننا نخطئ كثيرًا عندما نتهم أعضاء الجماعة في الخارج أو الداخل بالعمالة والخيانة، فكما أننا لا نجيز أن نرمي أحدًا بخيانة أمانة هذا الوطن، فلا يحق لنا أن نتهم الآخرين في كرامتهم وشرفهم وانتمائهم الديني والوطني، فهذا من شأنه أن يعقد المسألة ويباعد القلوب والأفكار عن التلاقي والتفاهم،

قد يكون لقادة الجماعة في الخارج دور في هذه الأحداث التي تجري على الساحة المصرية الداخلية، ولكن ذلك عن القناعة التي لديهم، والتي لن تزول إلا بالحوار والتفاهم، ولم لا تمتد جسور الحوار والتفاهم بين أبناء الوطن الواحد؟ وها هي ذي تمتد إلى ما يسمى بدولة "إسرائيل" على الرغم من الخلافات والعقبات والنزاعات بين العرب، ونحرم ذلك على أبناء الوطن ونحله للآخرين؟!

٥- الإصرار على رمي الشباب بالجهل والسفه:

والحقيقة أن المتأمل في أبناء الحركة الإسلامية عامة يلمس فيهم الثقافة العالية وحب العلم والتعليم والعلماء، فمن بين قطاعات الشباب العريضة يتضح لكل ذي عينين مدى الثقافة الدينية والدنيوية التي يتمتع بها شباب الحركة الإسلامية، ففي مجال العلم الدنيوي نجد أن معظم شباب الحركة الإسلامية من خريجي الجامعات، فمنهم الأطباء والمهندسون والمدرسون، ومنهم الموظفون في جميع مجالات العمل الحكومي.

وأما الناحية الدينية فمعظم هؤلاء الشباب يحفظون القرآن الكريم وكثيرًا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ونهلوا من أبواب الفقه والسيرة الكثير، وقد تربوا على أيدي علماء أزهريين، تعلموا في الأزهر، درَسوا فيه ودرَّسوا لغيرهم فيه، ولو كان هذا الشباب جاهلًا أو سفيهًا ما استطاع أن يجمع حوله العديد من المؤيدين من المثقفين والجامعيين.

وتشهد أبواب المساجد على هذا الشباب الذي وقف يحاور ويناقش العديد من علماء الأزهر في كثير من المجالات الدينية والأبواب الفقهية الشرعية أمام جموع المصلين، كما حدث ذلك في محافظات الصعيد؛ المنيا وأسيوط وسوهاج، ولو كان هذا الشباب جاهلًا لسهل على علماء الأزهر الرد عليهم وإظهارهم أمام الناس بمنطق العاجز والجاهل، وهذا ما لم يحدث، بل أظهر قادة الجماعة وشبابها في هذه اللقاءات والحوارات قدرًا من العلم والثقافة استحقوا عليه التصفيق من الحاضرين، كما حدث ذلك في مسجد الشبان المسلمين بسوهاج والجمعية الشرعية بأسيوط.

ولا ندعي العلم المطلق لهذا الشباب، وأن غيرهم ليسوا كذلك، بل نريد أن نكون واقعيين في توصيف الشباب، وربما يكون التحمس الشديد للرأي والاندفاع في تأييده – خاصة في فترة الشباب – هو الذي يعيبه ويجعله محط الانتقاد من قبل كثير من الكتاب والمفكرين.

إن هذا التناول القاصر من شأنه أيضًا أن يصرف الأبصار والعقول عن التشخيص السليم لأسباب الصراع الحقيقية بين الجماعة والنظام؛ لأنني عندما أضع حلًّا لجاهل لابد أن يختلف عن حل لمتعلم.

الحقيقة والدافع الأساسي:

وفي رأيي أن الدافع الأساسي لقيام الشباب بهذه الأحداث هو شيء كامن في النفس والقلب يقوم الشاب من أجله بالتضحية بنفسه وأهله وماله ومستقبله، شيء أسمى من المال والدنيا ألا وهو الاعتقاد والاقتناع بأن ما يفعله هو من قبيل مرضاة الله تعالى، وتلبية لأحكام الشرع، واعتقادًا منه أنه إذا قُتل فإنه بذلك يكون شهيدًا عند الله في سبيل قضية عقائدية.

الحل الجذري:

لا يمكن أن يزول هذا الاعتقاد إلا بالحوار والمناقشة وإصلاح المجتمع حتى يبدو أنه مجتمع مسلم، وليس مجتمعًا ضد كل مظهر من مظاهر الإسلام.

أسباب الصدام من قِبَل السلطة:

ولذلك إذا حرصنا على العلاج لابد من تحديد أسباب الصراع أولًا، وإني لأعتقد أن الجذور الحقيقية لأسباب هذا الصراع تكمن في أسباب دينية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإعلامية وبيئية وقضائية وأمنية.

- فإذا ما نظر الشاب – الملتزم بتعاليم دينه – إلى ما حوله من المجتمع يجد غياب شرع الله عن واقع المجتمع؛ ومن ثم ضياع العدل وانتشار الظلم وانتشار الفساد.
- وإذا ما نظر الشاب إلى واقع الحياة السياسية فإنه لا يجد موضع قدم فيها للاتجاه الإسلامي، بل يجد حرمان كل شاب ملتزم من جميع حقوقه السياسية، وهذا أوضح في جميع الانتخابات، سواء كانت في الجامعة أو مجلسي الشعب والشورى أو المجالس المحلية.

- وإذا ما نظر الشاب الملتزم إلى الحياة الاجتماعية يجد التفسخ والتهكم على جميع القيم الإسلامية، بل يجد تعديًا من بعض الأفراد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، بل أشد من ذلك يجد نشر انتكاس الفطرة عند البعض لدرجة مقززة.
- وإذا ما نظر الشباب الملتزم إلى ثقافتنا وإعلامنا فإنه يجد العجب، يجد ما يقرأه في القرآن والسنة مَحطَّ سخرية واستهزاء، ويجد حربًا مستعرة على الله ورسوله، ويجد حربًا على العفة والطهارة.
- وفي المقابل يجد ترحيبًا بكل ما هو مخالف للإسلام في كتبنا المدرسية وفي صحافتنا ووسائل إعلامنا المقروءة والمسموعة والمرئية، فكم رأينا سخرية رجال ما يسمى بالفن من علماء الدين الإسلامي، وإظهارهم في أبشع صورة تدعو إلى السخرية والنفور منهم.
- وإذا ما نظر الشاب الملتزم إلى القضاء فإنه يشعر بمجانبته الصواب في بعض القضايا، وخاصة القضايا السياسية، فإذا فقد الشاب ثقته بالقضاء فلمن يلجأ إذًا؟
- وإذا شعر الشاب بأن القاضي لا يحكم بشرع الله في أغلب القضايا فإنه يفقد الأمل في صلاح هذه الأمة.
- وإذا ما نظر الشاب الملتزم إلى البيئة المحيطة به فإنه يجد صراعًا داخليًّا مريرًا بين ما يراه من حوله وبين ما يقر بداخله، وما يتمنى أن يراه في مجتمعه؛ فإنه يرى المعروف منكَرًا والمنكَر معروفًا.
- وإذا ما نظر الشاب – الملتزم بتعاليم دينه – إلى الممارسات الأمنية تجاه أبناء الحركة الإسلامية فإنه يجد العجب العجاب.

وسوف أسرد بعض الممارسات الأمنية ضد الحركة الإسلامية:

١. التوسع في الاعتقال وتكراره؛ حتى وصل الاعتقال إلى قرابة تسعة أعوام لبعض الأفراد، وهذا ثابت في قرارات الاعتقال المتكررة مثل مجموعة عين شمس وإمبابة وبعض الأفراد من المنيا وأسيوط.

٢. اعتقال الرهائن: فعندما لا يجدون من يريدونه يقومون بأخذ أخيه أو أبيه أو ابنه أو أحد أقاربه حتى يسلم الشخص نفسه وتمارس على الرهائن أنواع التعذيب حتى يدل على مكان من يريدونه.

٣. القبض على النساء كرهائن؛ كما حدث في أحداث عين شمس، فقد أخذت الأمهات والزوجات رهائن، وتم تعذيبهن بقسم شرطة عين شمس حتى أدى ذلك لإجهاض بعض النساء، وتم تجريد البعض من ملابسهن، والتهديد بالاعتداء عليهن، وهذا ثابت أيضًا في تقرير منظمة حقوق الإنسان المصرية وبعض المحاضر في النيابة.

٤. التعذيب البشع داخل أقسام الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة؛ مثل الصعق بالكهرباء، والتعليق كالذبيحة، وتعصيب العينين لمدة طويلة، ومنع الطعام والشراب، والحرمان من النوم، والسب والقذف، حتى تعذيب الزوجة أمام زوجها.

٥. مقتل د. علاء محيي الدين – المتحدث الرسمي باسم الجماعة الإسلامية – كان سببًا أساسيًّا لتعجيل المواجهة بين الجماعة والنظام، فأعلنت الجماعة القصاص العاجل وقامت باغتيال د. رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق.

٦. كذلك اعتقال قادة الجماعة بالمحافظات والمراكز؛ وباعتقال قادة الجماعة ارتكبت الدولة أكبر خطأ؛ حيث إن قيادة الجماعة انتقلت لقيادة جديدة صغيرة السن وقليلة الخبرة، دفعت بالأحداث في كل مكان دون النظر إلى مستقبل الجماعة، حيث إنهم دفعوا ببعض الأفراد الذين يقومون بالدعوة للاشتراك في بعض الأحداث، وذلك كان سببًا في القضاء التام على كل مظاهر الدعوة في جميع المحافظات.

٧. الظلم من رجال القضاء لدرجة اختيار قضاة معينين لنظر القضايا الإسلامية، وكان أحد القضاة في بداية الجلسات يعلن بأنه لابد في هذه القضية من إعدام اثنين أو ثلاثة، وذلك قبل سماع أي مرافعة سوى ما لديه من معلومات المباحث الواردة في مذكرة الضبط والتحقيق.

٨. سوء المعاملة والتفرقة داخل أقسام الشرطة؛ حيث كان يحترم غير المسلم أو غير الملتزم وتقضى طلباته، أما من ينتمي لأي جماعة فتتعطل جميع مصالحه.

٩. إعطاء الفرصة للكتاب اللادينيين "العلمانيين" لأن يسيئوا للإسلام، ويهاجموا بعض شرائعه؛ دون اتخاذ موقف من قبل الدولة ضدهم، مما دفع الشباب لاغتيال أحدهم مثل فرج فودة.

١٠. ترك النظام الجهات الأمنية تدير دفة الصراع وحدها؛ دون النظر إلى أي وجهة نظر أخرى مثل الباحثين والدارسين ومعاهد الدراسات وآراء الأحزاب السياسية، وهذا أدى إلى تفاقم المشكلة؛ لأن الأمن يريد حلها من وجهة نظره الأمنية فقط، دون النظر إلى أي أسباب أخرى ولأسباب هذا الصراع.

١١. اقتحام المساجد؛ وهذا تكرر في معظم محافظات الجمهورية، وقد قتل أثناء الاقتحام كثير من شباب الجماعة الإسلامية كما حدث في أسيوط والمنيا وأسوان وديروط وسوهاج.

١٢. التضييق على المعتقلين في السجون؛ حتى إنهم لم يحصلوا على الحقوق التي منحتها لهم لائحة السجون المصرية في بعض الأحوال، فكان يمنع المعتقل من زيارة أهله له، وكذلك يحرم أحيانًا من الملابس والطعام والعلاج، حتى وصل

الأمر لانتشار مرض الدرن والأمراض المزمنة، وأدى ذلك إلى وفاة الكثير من الأفراد داخل السجن.

١٣. التصفية الجسدية: وقد انتشر هذا الأسلوب حتى أصبح سياسة وزارة الداخلية في عهد اللواء محمد عبد الحليم موسى واللواء حسن الألفي، فكان يتم القتل من غير تفرقة.

١٤. المحاكمات العسكرية: التي سلقت القضايا سلقًا، وحكمت على العشرات بالإعدام، أحيانًا لمجرد الفكر ودون الاشتراك في أي حدث.

١٥. تكسير الأثاث وهدم المنازل والمحال التجارية ومصادرة بعض الأموال، وحدث ذلك في أسيوط والمنيا وسوهاج وعين شمس.

١٦. منع أبناء الحركة الإسلامية من التعيين بعد التخرج من الجامعة أو منعهم من التدريس وتحويلهم إلى الإدارات التعليمية، ونقل بعضهم إلى المحافظات النائية، وحدث ذلك مع بعض المدرسات بالقاهرة.

أسباب الصدام من قبل الجماعة:

١. إعلان العداء للسلطة منذ اللحظة الأولى بعد خروج أبناء الجماعة الإسلامية من السجن عام ١٩٨٤م بعد مقتل السادات وأحداث أسيوط؛ متمثلًا ذلك في نشر وتدريس أبحاث الجماعة مثل "الطائفة الممتنعة" "وأصناف الحكام" لجميع أفراد الجماعة دون تفرقة بين سن أو فهم أو مدى استيعاب من سيدرس لهم.

٢. التركيز في الخطب واللقاءات الأسبوعية والندوات على وجوب الخروج على الحاكم الذي لا يحكم بشرع الله، وكذلك من يقومون بحمايته، وذلك ما دفع

الحاكم وأفراد الشرطة للتضييق على الخطب ومنع اللقاءات واقتحام المساجد، وتحويل بعض الخطباء للنيابة واعتقال البعض الآخر.

٣. الهتافات العدائية والأناشيد التي تدعو لقتال الحاكم وحمل السلاح في وجهه: والتوعد بلقاء نفس مصير الحاكم السابق، وأنه لن يهدأ لنا بال حتى نجتث هذا النظام من جذوره، وكان هذا استفزازًا ومبررًا لرصد حركة الجماعة والعمل على إضعافها ووقف انتشارها.

٤. إهانة بعض الضباط والمخبرين؛ وأحيانًا الاعتداء عليهم داخل السجون وأقسام الشرطة جعل العداء بينهم وبين أبناء الجماعة عداءً شخصيًا، بجانب أنه طبيعة عملهم.

٥. منع بعض ضباط الشرطة من ممارسة عملهم في منع المشاجرات وتنظيم الأسواق؛ وذلك كما حدث في سوق "عين شمس" بأن قام بعض أفراد الجماعة بمنع أحد الضباط من دخول السوق، ولما احتدم الخلاف بينهما قام الشاب بقتل الضابط، وبعدها تم قتل هذا الشاب، ومعه اثنان من أفراد الجماعة.

٦. إحراج السلطة وإظهارها بصورة الضعيف الذي لا يقوى على توفير احتياجات الشعب من مواد غذائية وتموينية؛ وذلك عندما قام أبناء الجماعة بمنطقة عين شمس بتوفير ما يقرب من ٧٠٠ بطاقة تموينية للفقراء وتوزيع المواد التموينية عليهم من زيت ودقيق وسكر وأرز مجانًا، على الرغم من عدم توافرها في الجمعيات الحكومية، وهذا كان من أسباب القضاء على الجماعة بمنطقة عين شمس بجانب السبب السابق.

٧. مهاجمة جميع الأحزاب السياسية ووصفهم بالعمالة للسلطة؛ أفقد الجماعة تعاطف هذه الأحزاب، بل أصبح عداءً مع البعض الذي ساعد بعد ذلك على إثارة الفتنة واستفزاز السلطة ضد الجماعة والدعوة للقضاء عليها والوقوف بالمرصاد لكل بادرة أمل تسعى للتقارب والحل.

٨. تبني الجماعة لأحداث ديروط عام ١٩٩٢م التي كانت بين بعض المسلمين وبعض الأقباط، والاستمرار في تنفيذ أحداث أخرى شملت معظم محافظات ومدن الجمهورية.

٩. ارتكاب بعض الأفراد لأخطاء شرعية وحركية أثناء تغيير المنكر في الجامعة وغيرها؛ مما أفقدها تعاطف بعض فئات الشعب، ودفع بالسلطة إلى أن تقف موقفًا صلبًا كي تثبت وجودها وسيطرتها على الشعب.

١٠. تعجل الجماعة في محاولة تحقيق أهدافها – وهي إقامة شرع الله، والعمل على تكوين مجتمع ملتزم بالشرع الحنيف – جعلها تهتم بالجوانب الحركية والتنظيمية على حساب الجوانب الشرعية.

١١. قتل السائحين والنصارى وضرب القطارات والتمثيل ببعض الجثث من المسلمين وغير المسلمين، أثار جميع طبقات الشعب ضد الجماعة، وأفقد السلطة صوابها؛ مما دفع بها لاعتقال كل من ينتمي إلى الجماعة الإسلامية.

١٢. محاولة اغتيال جميع رموز السلطة من رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الداخلية ووزير الإعلام: أخمد بعض الأصوات التي كانت تنادي أحيانًا بتحكيم العقل ومحاولة الحل السلمي.

١٣. دفع الجماعة ببعض الأفراد صغيري السن وقليلي الخبرة في بعض المواقع القيادية كان سببًا في انتشار الأحداث؛ لعدم حسم وتقدير المواقف، وكذلك ضعف السيطرة على المتسرعين من أفراد الجماعة.

١٤. ضعف محاسبة الجماعة لأفرادها الذين ارتكبوا بعض الأخطاء، وكانت سببًا في الصدام بين الجماعة والأمن وفقدان بعض الأفراد.

١٥. خروج الجماعة عن بعض مبادئها ووقوعها في الأخطاء الشرعية، بحجة الحصول على المال والسلاح لاستمرار الأحداث، كما حدث في قتل بعض الأفراد لأخذ السلاح، أو مهاجمة محال الذهب والمصارف للحصول على المال.

١٦. تنزيل الأحكام الشرعية على الواقع الذي نحياه من أفراد غير مؤهلين لذلك.

١٧. عدم استيعاب ما سبقنا من تجارب، بل عدم الاستفادة من تجاربنا نحن ضد السلطة؛ وذلك بالنظر لما أحدثته الأحداث في الدعوة وأحوال المعتقلين والأسر.

١٨. وقوع الظلم وفقدان العدل في تعامل أبناء الجماعة مع بعض المخالفين في الفكر أو غير المسلمين.

١٩. الخلط بين الجناح العسكري للجماعة وجناح الدعوة؛ مما جعل السلطة لا تفرق في تعاملها مع الجماعة عقب كل حدث، بل إنها كانت تعتقل من جناح الدعوة أكثر مما تعتقل من الجناح العسكري؛ حيث إنهم كانوا يختفون عقب الأحداث.

هذه هي بعض الأسباب الرئيسية التي أدت إلى انتشار الأحداث التي وقعت بمصر في الفترة السابقة كما أرى.

الحل والعلاج:

أسأل الله تعالى أن يوفقني لوضع الحلول المناسبة لعلاج هذه الأسباب حتى لا تتكرر مرة أخرى.

وتتمثل هذه الحلول في وضع بعض السياسات والإجراءات التي تقوم بها السلطة تجاه أبناء الحركة الإسلامية والمجتمع، وكذلك السياسات التي يقوم بها أبناء الحركة الإسلامية تجاه السلطة والمجتمع، ولكي تجد هذه السياسات قبولًا لدى الجميع لابد أن تكون من خلال حوار دائم ومستمر.

أما الحل الأمني فقط فإنه لا يعتبر حلًّا، بل هو عقاب يورث الأجيال القادمة روح العداء والكراهية للمجتمع والإصرار على الخروج على السلطة، بحجة أنها تحارب الإسلام وترفض الحوار مع الاتجاه الإسلامي، وكذلك يورث رجال الشرطة روح الخوف والحذر من كل شاب مسلم.

وقد أودعت هذه السياسات في ندوة الدراسات الإستراتيجية بمقر جريدة الأهرام عند مناقشتها لمبادرة وقف العنف التي نادى بها قادة الجماعة الإسلامية بليمان طرة، وسوف أضع أمامكم كل ما كتبته في تلك الندوة ردًّا على جميع أسئلتها.

وعندما نطالب بالحوار يثار السؤال التقليدي: مع مَنْ يتم الحوار؟!

مع حامل السلاح في الداخل؟!

أم مع قادتهم في الخارج؟!

أم مع قادة الجماعة بليمان طرة؟!

أم مع بعض الأفراد الموجودين داخل مصر وخارج السجون؟! ومع أي جماعة من الجماعات التي تقوم بالأحداث؟!

أقول: إن أكبر جماعة مارست الأحداث هي الجماعة الإسلامية؛ وهي التي أعلن قادتها عن المبادرة؛ ويليها جماعة الجهاد التي رفضت المبادرة من خلال قادتها في الخارج؛ فلنبدأ الحوار مع الجماعة الإسلامية؛

ومن الممكن تشكيل لجنة من الأفراد المقبولين من الطرفين ليقوموا بدور الوسيط للتنسيق مع قادة الجماعة بالداخل والخارج، ويعرضوا النتائج على لجنة تقرها السلطة من رجال الأمن والسياسيين والمفكرين والدعاة المخلصين والمقبولين لدى الطرفين.

وكذلك لا بد من الاستعداد لدى كل من الطرفين لأن يتنازل عن بعض مطالبه، وألا يقدم الطلبات المرفوضة أولا، بل يبدأ كل طرف بما هو مقبول حتى تحدث الاستجابة ويبدو حسن النيات.

وبعد الوصول لحل ممكن يتم الحوار بنفس الأسلوب مع جماعة الجهاد

وأسأل الله أن يكلل ذلك بالنجاح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

——

الحركة الإسلامية إنجازات وإخفاقات

في نهايات سنة ٢٠١٣ القى الدكتور عصام دربالة محاضرة في عدة محافل بالمحافظات تحت هذا العنوان، وهذا تفريغ لهذه المحاضرة أحببت أن أضيفه إلى ما كتبته ليتكامل معه فتتم الفائدة من المقالين معا. قال رحمه الله:

٩١ سنة هو عمر الحركة الإسلامية منذ سقوط الخلافة الإسلامية،

جماعة "الإخوان المسلمين" ظهرت في العشرينيات من القرن الماضي.

جماعة "التبليغ والدعوة" ظهرت في أواسط الأربعينيات.

"مدارس النور" الشيخ النورسي قريبة من التبليغ.

"المدارس السلفية" التي ترى أن إصلاح الواقع يجب أن يبدأ بمسار محدود وهو نشر العلم.

"تيار أنصار السنة" لمواجهة الشركيات والتكفير.

"حزب التحرير" أعلن أن الخلافة تأتي عن طريق إقناع النخب والصفوات.

"تيار الجهاد" للتغيير الجذري عن طريق القوة.

"الجماعة الإسلامية " طرحت نفسها لفهم الإسلام بشموله وبالتالي إقامة الإسلام بشموله.

من ٣ مارس سنة ١٩٢٤ يعني ٣ أجيال.

جهود ضخمة بذلت دعوية وعقائدية وإدارية وخدمية واجتماعية وجهادية.

الملايين من المؤمنين بالإسلام بذلوا وضحوا.

كم من الشهداء والدماء والمعتقلين والمصابين.

هذه الجهود والتضحيات بذلها الجميع على اختلاف اجتهاداتهم وتياراتهم، صحيح توجد بعض النتوءات من الجماعات التي تتبنى البدع، لكن الحركة الإسلامية التي تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة قادرة على تصحيح نفسها ونقد ذاتها، ولذلك فجماعات التكفير لم تجد لها مكانًا بين الجماعات الإسلامية.

هل هذه المسيرة لم تحقق شيئا؟

هل قدمت كل شيء؟

أم أن الأمر فيه إنجازات كما فيه إخفاقات؟

إن الحركة الإسلامية حركة بشرية فمن الطبيعي أن نجد فيها الصواب ونجد الخطأ، وقد أخطا وأصاب من هم أفضل منا.

الصحابي الذي قال: هذا لكم وهذا لي. ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم خطأ هذا المسلك.

سيدنا أبو ذر رضى الله عنه حين عَيَّر صحابيًّا بأمه.

الصحابة الذين اجتهدوا وهم في سفر بعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا فسألوه فبين صلى الله عليه وسلم خطأ اجتهادهم، وقد تكرر ذلك في أكثر من واقعة.

سيدنا خالد وقتله الذين قالوا: "صَبَأنا" يقصدون "آمنَّا".

لكن هناك فرق بين خطأ الاجتهاد وخطأ العناد.

لا يمكن تصور أن نقيم حركة أو جماعة فنقول: إنها لا تخطئ لأنه لا عصمة إلا للأنبياء.

إذًا الحركة الإسلامية خلال ٩١ عاما لا بد أنها أنجزت كثيرا.

هذه الإنجازات ساهمت فيها كل التيارات، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن بعض الجوانب التي أنجزت فيها الحركة هي:

المجال الأول: تصحيح العقيدة:

وحتى تقدر مدى الخلل العقيدي الذى كان شائعا قبل انتشار الحركة الإسلامية ما أثبته أحد الباحثين حول ما يكتبه العامة من طلبات يقدمونها للصالحين.

وجد الباحث هذه الطلبات تحتوي شركا كثيرًا، لكن لفت نظره طلب أن فلانا الأزهري ينافسني على وكالة المشيخة.

أي أن وكيل مشيخة الأزهر يقدم طلبا مكتوبًا للسيد البدوي بطنطا يتوسل إليه أن ينصره على منافسه!

أي أن الخلل العقائدي وصل إلى أعلى طبقة علمية ممكنة.

الآن عقيدة أهل السنة والجماعة هي العقيدة السليمة والجماعات تتبناها.

المجال الثاني: مجال الدعوة:

هل انتشرت الدعوة أكثر بعد ٣ مارس ١٩٢٤؟

دعوة الإسلام وصلت إلى أماكن كثيرة لم تكن قد وصلت إليها، وأصبحت السنن والمستحبات يعرفها الرجل العادي.

كنا إذا قصَرنا الصلاة خرج الناس من الصلاة واتهمونا بأننا أتينا بدين جديد.

صيام الإثنين والخميس، وكل السنن والنوافل لم يكن يعرفها إلا قلة خصوصا بعد محاربة عبد الناصر للدعوة.

على مستوى العالم؛ الدين الإسلامي هو أكثر دين يدخله أتباع جدد.

الحياة الاجتماعية: العادات والتقاليد الاجتماعية حتى الملابس علماء الاجتماع يعتبرون الملابس تعبيرًا عن تميز الشعوب.

في الستينيات كانت المرأة غير القروية تخرج حاسرة الرأس.

أوائل الثمانينيات بدأ انتشار الحجاب.

كنا نسير في أسيوط ووجدنا كل الناس في الشارع تنظر للخلف باستغراب، نظرنا فإذا بأخ ملتح ومعه أخت منتقبة والناس كلها تنظر إليهم.

المجال الثالث: تقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية:

الجمعيات الإسلامية الخيرية –ونشاطها الاجتماعي أصبح مكونًا مهمًّا في مصر– تقدم مساعدات الفقراء وهذا نجاح.

المجال الرابع: انتشار العلم والكتب الشرعية:

العلم الشرعي كان مُضمَحلًّا، وكان من الصعوبة أن تجد من يعطي الدروس والمحاضرات الدينية.

الآن انتشرت وسائل نشر العلم.

المجال الخامس: مجال العلوم الإسلامية المتخصصة:

(الاقتصاد الإسلامي، التربية الإسلامية، النظام السياسي في الإسلام، الإدارة في الإسلام، كل ذلك انتشر ولم يكن موجودًا.

المجال السادس: مجال الإعلام الإسلامي:

لم يكن هناك إلا إذاعة القرآن الكريم.. الأن فضائيات إسلامية وإذاعات.

المجال السابع: المجال الإداري والتنظيمي:

هناك تقدم كبير.

المجال الثامن: المجال السياسي:

حتى المجال السياسي هل هناك تقدم؟

بعض الحركات كانت تمارس العمل السياسي، حتى لو لم يكن لها حزب سياسي كالجماعة الإسلامية؛ لأنها تقوم بمقاومة الظلم ونصرة الضعيف وكلمة الحق وهذا عمل سياسي لكن.. هل هناك جهات معينة نجحت لإقامة دولة خلال ٩١ سنة؟

نعم.

نموذج ٨٩ في السودان حيث أقام البشير – وهو مرتبط بالدكتور حسن الترابي – دولة قائمة على الفكرة الإسلامية.

حزب العدالة والتنمية في تركيا وهو مازال موجودا في السلطة منذ ١٣ سنة.

في ١٩٧٩ الثورة الإيرانية نجحت عن طريق ثورة شعبية وخلعت الشاة العلماني وأقامت الدولة وأقامت نموذجًا.

في أفغانستان قامت طالبان بإقامة دولة طالبان واستمرت من ١٩٩٦ حتى ٢٠٠٢ إلى أن قام تنظيم القاعدة بضرب برجي أمريكا.

في مصر بعد ٢٥ يناير وصلت الحركة إلى السلطة واستمرت سنة بغض النظر عن تقييمنا لهذه التجربة.

لكن النهاية وصل فصيل إسلامي إلى السلطة.

هل كل ذلك تقدم وإخفاقات أم لا توجد إنجازات؟

وسائل واتجاهات كثيرة جُرِّبت:

عن طريق الجهاد، وعن طريق ثورة شعبية، وعن طريق الانتخابات.

الإخفاقات:

١. الحركات الإسلامية وإن نجحت في إقامة دولة، إلا أنها لم تنجح في الحفاظ على الدولة، (فقه الحفاظ على الدول) يحتاج سياسة شرعية معينة وهذا معناه أن الإخفاق محتاج لتكملة.

٢. الحالات التي نجحت لم تنجح في إدارة الدول كما نجحت الجماعات الإسلامية بنسبة ما في إدارة جماعاتها، من الضرورة أن تنجح في إدارة الدولة، فهناك فرق بين الفرد في الجماعة والمواطن في الدولة.

٣. وكما نجحت في إدارة الفرد يجب أن تنجح في إدارة المواطن.

٤. التصور التفصيلي الواقعي المتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية:

يحتاج إلى تقديم لجمهور المواطنين فيطمئنوا، ويقدم للدول فإلى الآن لم يقدم هذا النموذج بشكل متفق عليه.

٥. الخطاب الموجه من قبل الممثلين للإسلام إلى غيرهم سواء من إسلامي إلى إسلامي، أو من إسلامي إلى غير إسلامي أو إلى دول:

٦. الخطاب الإعلامي لنا يحتاج إلى تصحيح.. نحتاج أن نتعلم من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

لدينا مشكلة في القطاع الإعلامي والأدوات الإعلامية؛ لذا تجد الرجل العادي يجلس أمام المذيع وهو لا يملك أي قضية فينجذب له، بينما الفضائية الإسلامية لا تجذب إلا الإسلاميين.

نحتاج إلى إنتاج المادة الإعلامية التي تتناسب مع منهجنا.

٧. لم تقدم الحركة الإسلامية حلا لمشكلة التشرذم، وأكبر مثال لذلك ما حدث في أفغانستان حيث كان بين المجاهدين خلافات فقهية ظهرت بعد انجلاء المحتل وحدثت معارك بالسلاح بينهم.

هذا يحتاج إلى جهود كبيرة حتى يمكن إيجاد أساس منهجي يمكن التوحد عليه

إذًا 91 سنة لا بد أن تحدث إخفاقات، وكذلك إنجازات، فلسنا محلك سر وجهدك لم يذهب هباءً منثورا.

عوامل النهوض بالحركة الإسلامية:

لقد قامت حركات إسلامية كثيرة في مصر وغير مصر كُتب لبعضها النجاح والتوفيق؛ بينما أغلب هذه الحركات كتب لها عدم التوفيق في قيام دولة إسلامية، وذلك مع تباين أفكار ومناهج هذه الحركات.

وقد قامت حركات تتبنى فكرًا معينًا ثم تغير فكرها ومنهجها بتغير البيئة من حولها، وتغير معاملة الحكام لها.

ونظرًا للملاحقات الأمنية الشديدة للحركة الإسلامية، ونظرًا لقلة الإمكانيات القيادية والمادية والفكرية وعدم الاستفادة من التاريخ، وقعت الحركة الإسلامية في أخطاء كثيرة كانت سببًا في ضعفها وغيابها عن الساحة، ربما لفترة لا يعلم مداها إلا الله، ونسأله سبحانه وتعالى ألا تطول هذه الفترة حتى لا تحرم الأرض من دعاء الصالحين، وبركة المخلصين لدين الله.

حتى تنهض الحركة مرة أخرى لابد لها من تصحيح المسار والاستفادة من هذه التجارب العديدة التي راح ضحيتها خيرة الشباب من القادة والأفراد.

وإني لألخص هذه العوامل التي من شأنها أن تنهض بالحركة من جديد وهذا كما تراءى لي من معايشتي لبعض التجارب، وعلاقتي بكثير من الحركات داخل مصر، ومتابعتي للأحداث الأخيرة بمصر، وإن كان عكس هذه العوامل هو من أسباب الضعف وعدم التوفيق لقيام دولة إسلامية.

١- ترك التجريح والنقد الهدام والفُرقة:

لقد ابتليت الحركة الإسلامية بمصر بأن تقوم كل جماعة على أنقاض الأخرى، ومن أساس المنهج أن تقوم الجماعة بنقض مناهج الجماعات الأخرى والتجريح في بعض قادتها، سواءٌ في الفكر أو السلوك، وقد لاحظت ذلك واضحًا خاصة في صعيد مصر بين الجماعة الإسلامية وجماعة الإخوان والتبليغ وأنصار السنة. وقد نشبت مصادمات في بعض المراكز راح ضحيتها بعض الشباب الملتزم، كما حدث في بني سويف وديروط، وهذا ما جعل الفرقة والخلاف يتسع بين الجماعات حتى صعب الوفاق. وقد حاولت مع بعض إخواني من الجماعة الإسلامية بأسيوط عام ١٩٧٨م جمع الشمل مع الإخوان، وجلسنا مع قادتهم وخاصة الشيخ/ عبود، الذي

كان مسئولًا عن الإخوان بأسيوط، واتفقنا على أن نعمل معًا في الدعوة، وأن يكون مسئولًا عنا جميعا الشيخ/ عبود، وحددنا موعدًا ومكانًا نلتقي فيه، ولكن بعد مشاورات دارت بينهم وبين قيادتهم العامة رفضوا ذلك، وإني أعتقد أن الله تعالى لا يكتب لنا التوفيق في قيام دولة إسلامية طالما نحن على هذا الفهم العقيم من التفرق والتناحر.

ولابد للحركة الإسلامية أن يكون هناك حد أدنى للتفاهم والتكامل والاحترام المتبادل، والالتقاء بين الجماعات، وترك التجريح والانتقاص من الآخرين، وأن نضع نصب أعيننا قول الشافعي رضي الله عنه: "كلامي صواب يحتمل الخطأ وكلام غيري خطأ يحتمل الصواب"، ولذلك يجب علينا ألا نتسرع في الأحكام، فربما تكون اليوم قليل علم أو قليل فهم فيمن الله عليك غدًا بالعلم والفهم فتتفق مع أخيك على ما اختلفتما عليه، ويجب على كل منا ألا يبغض أخاه بسبب خلاف في الرأي، وإن كان هناك بُغض بسبب أمر شرعي فيجب أن تدع فرصة للود وتذكر قول علي كرم الله وجهه: "أحبِبْ حبيبك هونًا ما؛ عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغِض بغيضك هونًا ما؛ عسى أن يكون حبيبك يوما ما". فيجب ألا يفرط كل منا في الحب أو البغض.

٢- الاهتمام بالتربية:

إن من أساسيات النهوض بأي حركة هو النهوض بمن تقوم عليهم هذه الحركة، فإذا لم يؤسس الفرد تأسيسًا صحيحًا على منهج الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه سرعان ما تنهار هذه الحركة، ويكون أفرادها معول هدم لها، وأقصد بالتربيةِ التربيةَ الأخلاقية الالتزامية والثقافية والفكرية والأمنية بشرط ألا يطغى جانب على آخر مهما كانت المرحلة التي تمر بها الجماعة.

وقد عايشت بعض الأفراد أفرطوا في الاهتمام بالعلم وقصروا في تزكية أنفسهم بالقيام والصيام والذكر والدعاء، فكان هذا العلم سببًا في ضياعهم لما أحدثه لهم من عجب وكبر وغرور وكثرة نقد وتحقير لغيرهم على قلة علمه، وقد رأيت أناسًا أفرطوا في تغيير المنكر دون أن يهتموا بتزكية أنفسهم فوقعوا في المنكر، وسرعان ما تركوا الجماعة من أول ابتلاء تعرضوا له.

وقد رأيت أناسًا أفرطوا في تربية غيرهم والتشديد عليهم، وأهملوا أنفسهم فحرموا التوفيق والاستمرار في الطريق.

وإنه لا يصح لجماعة من الجماعات أن تهتم بتجنيد أكبر عدد من الأفراد دون أن تعد القادة والمربين الذين يقومون على تربية هذا الكم من الأفراد حتى لا يكونوا مصدر شقاء وعبء على الحركة الإسلامية، وقد لاحظت في الآونة الأخيرة أن بعض الحركات الجهادية "التي تحمل السلاح" في مواجهة النظام بعد التضييق الأمني عليهم حاولوا تجنيد أكبر عدد من الشباب حتى يساعدهم في طريقهم، والدفع بهم في الأحداث دون علم شرعي ودون تربية صحيحة، فكانوا سببًا في ضياع الكثير منهم وضياع العمل الإسلامي نتيجة لارتكاب بعض الأحداث التي لا تتفق مع الشرع.

٣- سيطرة العدل:

إن من أسباب نجاح دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وإقبال الأعداء عليها وتمسكهم بها ودفاعهم عنها، هو انتشار العدل في الدولة المسلمة، حتى إن غير المسلم كان لا يخاف على ضياع حقوقه أو انتهاك أعراضه، وكان غير المسلم يقاضي المسلم فيأخذ حقه في عرض طلبه والدفاع عن نفسه، وعودة الحق له إن كان صاحب حق، حتى بلغت المساواة والعدل في الجلسة أمام القاضي المسلم فلا يجلس المسلم ويقف غير المسلم.

وقد لاحظت في كثير من الجماعات ضياع العدل بينهم، فتجد التفرقة في المعاملة بين قادة الجماعة وأبنائها، وبين أبناء الجماعة الواحدة والجماعات الأخرى، وبين المسلم الملتزم وغير الملتزم، وبين المسلم وغير المسلم.

فإذا حدث خلاف بين قائد وبين فرد انتصر القائد لرأيه، ومنع الفرد من إبداء رأيه بحجة أنه صغير، وأنه يجب عليه السمع والطاعة للقائد، وأن هيبة القائد تقتضي أنك لو وجهت النصيحة للفرد فعلانية، أما للقائد فيجب ان تكون سرًّا – وهذا ليس من العدل، أو شدد التعزير على الفرد وخفف على القائد، وإذا حدث خلاف بين فرد

من أبناء الجماعة مع فرد من أبناء جماعة أخرى أو مسلم ينحاز كل فرد إلى ابن جماعته ويدافع عنه، ويجد له المبررات حتى وإن كان مخطئًا، متناسيًا بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم "انصُر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، فقالوا: ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "أن ترده عن ظلمه".

فليس من نصرتك لأخيك أن تدافع عنه قبل أن تستمع إليه وإلى خصمه، ثم تحكم بينهما بالعدل، وليس من العدل أن تبني حكمك على كلام طرف سابق في شكواه، دون أن تستمع للآخر فربما يكون الذي سبق يشكو بأن الآخر قد فقأ عينه، فإذا رأيت الآخر وجدت الأول قد فقأ عينيه الاثنين.

إن ضياع العدل بين أفراد الجماعة وبين قادتهم كان سببًا في انصراف بعض الأفراد عن الجماعة لإحساسه بالظلم، فإذا أردنا عودة الإسلام للواقع فيجب أن نقيمه على أنفسنا وبيننا أولًا حتى نكون قدوة، ويكون سلوكنا دعوة، وكنت أجد أحيانًا بعض إخواننا يسيئون إلى غير المسلمين وإلى بعض المخبرين وضباط الشرطة بالإشارة أو بالكلام، فكنت أحذرهم من ذلك لأنه ليس من العدل أن تسيء لإنسان دون أن تعرف عنه شيئًا سوى أنه غير مسلم، أو أنه تابع لجهاز الشرطة، ولنعلم أن العدل أساس الحكم، ولنعلم أن من ترك العدل وقع في الظلم، وأن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن الله تعالى حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرمًا.

وقد كان بعض الإخوة يشكون لي من معاملة ضابط المرافق لهم ومنعهم من البيع في الميادين، أو من ضابط المرور أنه يمنعهم من الوقوف في بعض الأماكن، فكنت أسأل الأخ: هل منعك وحدك أم منع كل من هم على نفس حالتك؟

فيقول: إنه منع الجميع.

فأقول له: وهل لك ميزة تميزك عن باقي الناس؟ وهل نحن طبقة فوق عامة الناس؟ إن ما يسير على الناس في أمور الدنيا ومن تعاليم منظمة لحركة المرور أو الشارع يسير علينا، وهذا من باب العدل حيث إن هذه الأمور تنظيمية وليس فيها مخالفة للشرع حتى نعترض عليها.

وأسأل الله العلي القدير أن يبصرنا بعيوبنا وأن ينصرنا على أنفسنا. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

٤- الصبر على الطريق وعدم الاستعجال:

لقد قامت حركات إسلامية كثيرة بمصر بدأت دعوتها بالمنهج السلمي، وبعد أن كثر عددها وملكت بعض المقومات التي تمكنها من إحداث بعض الأحداث، أو حدث تغير قي قيادتها ظن البعض منهم أنه يملك أن يغير النظام بما يملك من أفراد وسلاح، فتركوا منهج الدعوة والتربية والصبر وتحمل الأذى إلى إنشاء جناح مسلح يسعى لتغيير النظام، وقد حدث هذا في أغلب الجماعات التي قامت في مصر، ولم يكتب لها النجاح لأنها من وجهة نظري استعجلت الحل، ولم تستفد بمن سبقها من جماعات.

وكانت الجماعة الإسلامية بمصر تنتشر انتشارًا سريعًا في جميع الأوساط، حتى أنها لم تدع مركزًا أو قرية أو نجعًا إلا دخلت فيه، وكان لها العديد من أبنائها ومساجدها، والتف الناس حولها لما تقدمه لهم من خدمات، ولما يرونه فيهم من تمسك والتزام بتعاليم الدين.. ولما بدأت الأحداث ضاع كل شيء تم بناؤه منذ عام ١٩٧٤م حتى عام ١٩٩٢م، وقد أوضحت ذلك في مقارنة بين مرحلتين "مرحلة الدعوة – مرحلة الأحداث".

وكثيرًا ما كنت أذكر الإخوة بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المُنبتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى" وأن الاستعجال لا يأتي بخير، ولينظر كل منا إلى نفسه ماذا كان قبل أن يلتزم وماذا صار بعد التزامه، فلابد من الصبر على العصاة حتى نخرجهم مما هم فيه، وإنه ليس من المستحيل أن يهدي الله إنسانًا بلغت ذنوبه عنان السماء، أو كان من أشد الناس عداءً للإسلام، فلننظر إلى الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب الله عليه وكان من أهل الجنة، ولننظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف كان شديد العداء للإسلام في جاهليته، ثم أصبح أشد الناس حبًّا للإسلام ولرسول الإسلام، وأصبح أشد الصحابة عداءً للجاهلية.

ولننظر إلى إسرائيل وكيف أنها وضعت خطة لمدة خمسين عامًا حتى تحتل فلسطين حتى سقطت في يد اليهود، وكذلك النصارى وكيف يخططون لأن تكون لهم دولة مستقلة في جنوب مصر، وكيف أنهم يهاجرون إلى هذه المنطقة وأنهم يعملون على زيادة نسلهم بتشجيع الزواج المبكر، وأنهم يسعون إلى السيطرة على اقتصاد مصر وشراء معظم الأراضي وبناء كثير من العمارات والمصانع، ولا يؤجرون دورهم لمسلم أبدًا، بل ويسعون لتأجير مساكن المسلمين رغم كثرة مساكنهم، ويسعون لإفساد أخلاق الشباب المسلم عن طريق المال والنساء، وكيف أنهم دفعوا بكثير من شبابهم للهجرة في الخارج حتى أصبحت لهم قوة مادية وعلمية، وأنهم يحركون بعض الإذاعات العميلة لهم ضد المسلمين والحكام في مصر بحجة اضطهاد المسيحية في مصر، وأن حقوقهم قد ضاعت، فالأحرى بنا أن نصبر نحن على دعوتنا ولا نستعجل قطف الثمار قبل نضجها، وأن نخطط تخطيطًا سليمًا لعودة الإسلام إلى الواقع، سواء أدركنا نحن ذلك أو حققه غيرنا، ولنقتفِ في ذلك أثر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومواقفه المتباينة في مكة والمدينة، وكذلك مواقف أصحابه رضي الله عنه من بعده، وكيف أنهم خططوا لفتح البلدان وإسقاط القوى العظمى آنذاك.

ويجب على القادة ألا يستجيبوا لرغبات أو شهوات بعض أفراد الجماعة المتسرعين ومحدودي النظر، الذين لا يدركون المطلوب منهم غدًا، وكذلك بعض الشباب المحب للشهادة أو الموت في سبيل الله بأي طريقة، وفي أسرع وقت ومهما كانت النتيجة على الإسلام.